بسم الله الرحمن الرحيم * نحمده و نصلي على رسوله الكريم

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة

"قرآن مجيد"

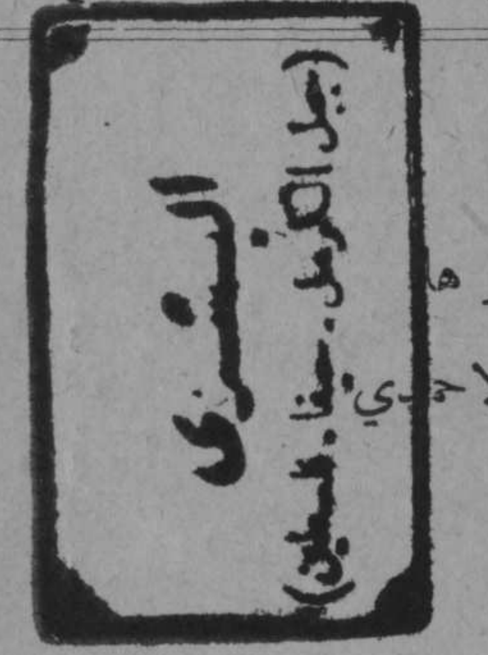


البشرى

مجلة اسلامية تصدر شهريا

لسان حال الجماعة الاحمدية

السنة ٣ | شعبان، رمضان ١٣٥٦، نوفمبر، ديسمبر ١٩٣٧ | العدد ١١، ١٢



مدير «البشرى» ومحررها

المبشر الاسلامي محمد سليم الاحمدي

..*.*.*.*.*.*.*

المطبعة الاحمدية * بجبل الكرمل * حيفا : فلسطين

محتويات هذا العدد

الاشتراك السنوي في مجلة البشرى

في فلسطين وشرق الاردن وسورية	٢٠	قرشا فلسطينيا
في الهند	٣	روبيات
في سائر الممالك	٥	شلنات انجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم * نحمده و نصلي على رسوله الكريم

مدير «البشرى» و محررها المبشر الاسلامي محمد سليم الاحمدي

البشرى

مجلة اسلامية تصدر شهريا

لسان حال الجماعة الاحمدية بالديار العربية

عنوان المراسلات مجلة «البشرى» بجبل الكرمل حيفا فلسطين

السنة ٣ | شعبان، رمضان ١٣٥٦ * نوفمبر، ديسمبر ١٩٣٧ | العدد ١١، ١٢

ماهي حالة الانسان بعد الموت؟

لخاتمة المجددين

احمد المسيح الموعود عليه السلام

من الخطاب الجليل ترجمة استاذنا الكبير السيد زين العابدين ولي الله شاه استاذ تاريخ الأديان في كلية صلاح الدين زمن الحرب العالمية وناظر الأمور العامة والخارجية في قاديان اليوم

حقيقة عالم المعاد

أقول في جواب السوآل المذكور أن حالة الانسان فيما بعد الموت ليست في الحقيقة شيئا جديداً بل انما هى حياته الدنيوية نفسها التي تكون قد انكشفت يومئذ بجلاء مزيد. ان كيفيات العقائد والاعمال، صالحة كانت ام

غير صالحة ، تكون كامنة في باطن الانسان ما دام فى هذا العالم وهي تبعث فى تكوينه تأثيراً خفيا ملائماً لماهياتها، ناجعاً او ساماً، واما فى العالم الاخروى فلا يظل الأمر على ما هو عليه بل يبرح عنه الخفاء كله و تنجلي تلك الكيفيات المستترة جميعها انجلاء مشهوداً نجد مثاله فى عالم الرؤيا فانه كما تكون نوعية المواد الغذائية فى الجسم كمثلها تتراءى الكيفيات فى المنام اشباحا مشخصة ، مثلا كثيراً ما يرى المحموم النار وشعلها ويرى المزكوم او الذي تأخذه الحميات النافضة انه فى الماء قبل ان يصاب احدهما بالحمى او الزكام وهكذا كما يكون الجسم مستعداً للاعراض ترى الاعراض في عالم المنام متمثلة حسب ذلك الاستعداد ، فعليه يمكن لكل احد اذا تدبر في ما يحدث في رؤياه ، ان يفهم سنة الله في عالم المعاد فانه كما يحدث المنام فينا تغيراً مخصوصاً ويرينا الحالة الروحية مجسمة ، كذلك يكون الأمر يوم الآخرة فيتشخص ما عملناه و نتائجه في صور محسوسة و يلوح على وجوهنا كل ما نكون قد استصحبناه من ههنا خفية ، و يوقن الانسان حينئذ يقينا لاتشوبه شائبة الوهم أن ما يراها هي الحقائق ، لا التمثلات الذهنية ، كما يوقنه النائم فيما يراه من الاحلام ولا يتوهم قطعا بأنها التمثلات — بل يظهر الله قدرته وشأنه العجيب يومئذ بواسطة عالم التمثلات — و بما أنه سبحانه وتعالى هو القدرة الكاملة لذلك فان قلنا إنها خلق جديد بدت في عالم الوجود بكمال قدرته و ما سميناها بالتمثلات كان هذا القول هو الأصح والأصدق والحق الواقع يقول سبحانه وتعالى : (فلاتعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين — ٣٢:١٧) يعنى لا يدري أحد ماهية النعيم الذي أخفى للنفس السعيدة في العالم الآخرة .

عالم المثال

وصف الله جميع النعمات التي ليس لها شبيه بين النعم الدنيوية بكونها مخفية عنا والظاهر ان نعيم الحياة الدنيا غير مستور عنا فاننا نعرف اللبن والرمان والزيتون والاعناب ونأكل منها دائما . لذلك فقد تبين من الوصف المذكور أن موجودات العالم الثاني هي غير ما في هذا العالم وليس لهما بالحقيقة الا الاشتراك الاسمى مع هذه الاشياء . فمن يظن أن الجنة الموعودة عبارة عن موجودات هذه الدنيا فقد أخطأ ولم يفهم من القرآن المجيد حتى ولا حرفا واحداً . يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في شرح الآية المذكورة : (أعد الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فلا يمكن ان يكون المراد به نعيم الدنيا فاننا نراها بأعيننا ونسمع عنها بآذاننا وتمر هي بخواطرنا . فما دام الله ورسوله يصفان نعيم الفردوس بكونه شيئا بديعا لا نظير له في الحياة الدنيا ولا يحق لنا ان نتصور خلافه ، إذن نكون قد انحرفنا عن الفرقان المجيد انحرافا كبيراً لو اننا ظننا أن فى الجنة أيضاً كهذا اللبن ، يحلب من الضأن والبقر والجواميس كأنما فيها قطعان سارحة من حلوبة الأنعام وكأن النحل تكون قد بنت هنالك في جذوع الاشجار عدداً عديداً من الأكوار والملائكة يبحثون عنها ويشتارون منها العسل ويصبونه فى الانهار . أرأيتم هل من مناسبة بين هاتيك الخزعبلات وبين ذلك التعليم السامي الذي تنطوي عليه الآيات القائلة بان النعيم الأخرى ما رأته هذه العين قط ولا يدرك حقيقته التصور البشرى قبل الموت وإنه ينير النفس ويزيد في العرفان الرباني وإنه غذاء الروح . هذا ومهما رسم من صورة ذلك النعيم على مثال المظاهر الجسمانية فانه قد نبه ايضاً معه الى ان منبعه هو الروح والاستقامة لا غير .

الوصف التمثيلي

واما ماورد في القرآن المجيد من القول : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها — ٢ : ٢٥) فلايتوهمن منه أحد ان المراد بهذا الذى رزقنا من قبل هو النعمة الدنيوية المادية ، كلا !!! انه لخطأ فاحش هذا الزعم وإنه مخالف لمنطوق الآية الصريح ومغاير لمعناها البديهي ان هذا ليس هو المراد وانما المراد هو ان الذين آمنوا وفعلوا الخير فانهم قدغرسوا بايديهم جنات أشجارها الايمان وأنهارها الاعمال الصالحات وسيجتنون من جناتهم هذه ويكون جناها يومئذ ظاهراً واضحاً . وبما أنهم يكونون قد أكلوا من ثمراتها قبلا في دار الدنيا بصورة روحانية لذلك يعرفون تلك الثمرات في دار الآخرة من فورهم ويقولون هذا الذي رزقنا من قبل والحال إنهم انما يجدونه مشابها له . فالآية المذكورة تقول صريحا بان الذين كانوا في الحياة الدنيا يتغذون بغذاء المحبة الالهية سيرزقون هذا الغذاء بعينه يوم الآخرة رزقا مجسما ولكن بما أنهم يكونون قد ذاقوا لذة الحب والوداد وعرفوا كيفيتها ، لذلك تتذكر أرواحهم ساعة كانوا يرابطون في الزوايا والخلوات وفى حنادس الليل يناجون محبوبهم الحقيقي بوجد وهيام ويتلذذون لذكره . كلا !! ان الآية المذكورة لا تعنى الاغذية الجسمانية أصلا .

حقيقة الآخرة مكتومة عن الدنيا

ولئن يخطر بالبال أنه ما دام العارفون كانوا رزقوا في دنياهم من الغذاء الروحاني وكانوا يعرفونه فكيف يصح القول بان الغذاء الموصوف هو النعيم الذي لم يره ولا سمع عنه أحد ولا مر بقلب إنسان ؟ فان ذلك مما يستلزم

وجود التناقض فيما بين الآيتين المذكورتين .

فالجواب على هذا إنه لا يوجد ثمت من تناقض مظنون اذ المراد به النعيم الروحاني الذي لا يمكن أبداً أن يدرك بهذى العين والاذن والقلب ! . والتناقض إنما يتحقق اذا كان المقصود نعيم الدنيا الذي نراه ونشعر به بحواسنا الظاهرة . ان كل ما يتلقاه العارف بطريق العرفان الرباني هو في الحقيقة من قبيل النعيم الأخروي يوهب له منه ههنا ترغيبا وتشويقا فيه . إعلموا ان الانسان الرباني ليس من هذه الدنيا فلذا تمقته الدنيا ولكنه من السماء فلذلك يعطي النعمة السماوية . ينال الانسان الدنياوي سعادة الدنيا واما الانسان السماوى فيظفر بالسعادة السماوية ، فالحق كل الحق ان النعيم السماوي كتم عن الدنيا كل تكتيم ، عن اسماعها وأبصارها وقلوبها . ولكن الذي عفا الموت حياته وقد سقي بالطريقة الروحانية الكأس التي يسقاها فيما بعد ظاهراً بالصورة الجسمانية سيتذكر سقيه الأول عند السقيا الثانية ، نعم سيتذكر و يعلم بالحق أن باصرة الدنيا وسامعتها كانتا في غفلة من ذلك النعيم ، وبما انه كان في الدنيا وان كان لم يكن منها فهو أيضاً يشهد ان جنة النعيم الأخروي ليست من نعمات الدنيا في شيء وانها لم ترها العين ولا سمعتها الاذن ولا خطرت بالجنان ما دام في الدنيا ولكنه فى الحياة الآخرة شاهد مظاهرها التي لم تكن من الدنيا وإنما كانت فى الدنيا لبشارات عما في الحياة القادمة وكان لها بهذه فقط نسبة وارتباط ولم يكن لها بالدنيا من علاقة .

هذا ومما هو حرى بالذكر كالقاعدة الكلية ان القرآن المجيد قد وصف الشئون المتطورة ما بعد الموت بثلاثة أطوار وهي معارف ثلاث عن عالم المعاد اختص بتوضيحها القرآن المجيد وحده وها نحن مفصلون كل واحدة منها على حدة فيما يلي :—

النكتة الاولى

يقول الكتاب الحكيم مرة بعد أخرى ان عالم الآخرة ليس شيئا جديداً بل إنما جميع ظواهره هي آثار هذه الحياة و ظلالها كما يقول فى الآية :—

صحيفة الاعمال وماهيتها

(وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً —١٧:١٣)

أي أنه سبحانه وتعالى قلد كل ابن آدم تباعة عمله و إنه سيظهر له آثاره المخفية ويريه اياها يوم القيامة فى شكل كتاب مفتوح مبسوط . و إن كلمة الطائر الواردة فى الآية المذكورة معناها فى أصل الوضع كل ذي جناح وقد يستعار بمعنى العمل أيضاً وذلك لأن العمل — خيراً كان أو شراً — يطير بعد وقوعه كمثل الطير وتنعدم معونته او لذته بعد قليل ثم يخلق من القلب منه أثر كثيف أو لطيف .

إنه أصل من أصول الفرقان الحميد ان العمل دائماً ينقش نقوشه خفية فى نفس العامل وانه كما يكون عمل الانسان بحسبه يقضي الله امراً منه مناسباً لاقتضاء الحال فلايدع امره الصادر منه ذلك العمل ان يذهب ضياعا بل يرسم حالا آثاره — كيفما كانت — فى القلوب والآذان والعيون وعلى الوجوه والأيدي والأرجل وان هذه الرسوم هى صحيفة الاعمال المكتومة التي تنكشف ظاهراً فى الحياة الثانيه ويلقاها الانسان كتاباً منشوراً .

و يخبر سبحانه وتعالى عن أهل الجنة فى موضع آخر بقوله :—

(يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم — ١٢:٥٧) اي ان نور ايمانهم الحاصل اليوم بالغيب يرى يوم الآخرة رأي العين ساعيًا بين أيديهم وبأيمانهم .

وفي موضع آخر يخاطب سبحانه وتعالى الفجار بقوله : (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم — السورة ١٠٢) اي أنه قد شغلكم عن الحياة الأبدية حب الاستكثار من متاع الحياة الدنيا ولم تزالوا به حتى وافتكم المنون ووراكم التراب فاياكم وهوى الدنيا فانه لاخير فيها . إياكم ثم إياكم فان هوى الدنيا ما هو بخير . لو أنكم علمتم علم اليقين لرأيتم الجحيم في حياتكم هذه — على أنكم بعد حين ترونها رأي اليقين في عالم البرزخ ثم انكم يوم النشور تعلمونها حق اليقين — لا بالمشاهدة فقط — بل بالحال الواقع اذ تؤاخذون اشد المؤاخذة ويغشاكم العذاب كاملا . لقد أخبر الله تعالى في الآيات ان الحياة الجهنمية الكامنة للفجار في دنياهم هذه فلو أنهم فكروا لأبصروها ههنا .

مراتب العلم الثلاث

وقد قسم سبحانه العلم مراتب ثلاثا اي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولكي يفهم هذه المراتب بسهولة عامة الناس ايضا أضرب لهم مثل انسان يرى من بعد دخانا كثيفا فينتقل ذهنه من الدخان المتصاعد الى النار المستعرة ويستيقن وجودها هنالك قياسا على ما يوجد بينهما من تلازم تام و علاقة غير منفكة فانه لابد ان تكون النار حيث الدخان موجود ، فالعلم الحاصل من هذا الاستدلال المنطقي هو علم اليقين . وان آنس ورائه شهابا قبسا كان العلم الحاصل بالرؤية عين اليقين واذا أصلى نفسه النار كان علمه بها اذاً حق اليقين

فعليه بقول الله تعالى ان الجحيم يمكن للانسان ان يعلم عنها علم اليقين فى هذه الدنيا كما انه سيعلمها عين اليقين في عالم البرزخ وحق اليقين في عالم المحشر .

هذا ولمزيد الأيضاح أقول ان القرآن الحميد يخبرنا بوجود ثلاثة عوالم .

العوالم الثلاثة - الدنيا ، البرزخ ، الآخرة

العالم الأول هذه الدنيا التي تسمى دار الكسب والنشأة الأولى، حيث يكسب الانسان الخير والشر ، نعم ان للتقاة في عالم البعث مجالا للرقي الا ان ذلك الرقي سيتيسر لهم بالموهبة الرحمانية المحضة ولا دخل هنالك للكسب أصلا .

و العالم الثاني البرزخ ومعناه في اللسان العربي ، ما حجز بين الشيئين ، وقد سمي العالم الثاني بالبرزخ لوقوعه بين النشأة الأولى وبين عالم النشور . لذلك فالاسم المذكور يضمر شهادة صامتة على وجود العالم المتوسط وقد اثبتنا في كتابنا « منن الرحمان » ان الكلمات العربية هى كلمات الله التي فاضت من بين شفيته سبحانه وتعالى وأن اللسان العربي هو وحده كلام الله القدوس من دون سواه من اللغات وانه القديم ومبدأ جميع العلوم وام الألسنة كلها وأنه العرش الأول والعرش الآخر للوحي الرباني ، اما كونه العرش الأول للوحي الرباني فلأنه كان كله كلام الله الذي لم يزل منذ القديم مع الله ثم نزل في العالم واتخذ العالم منه لغاته ، واما كونه العرش الاخير فلأنه نزل به كتاب الله الخاتم القرآن المجيد . فالبرزخ كلمة من كلمات هذا اللسان العربي المبين وهو مركب من « زخ » و « بر » وكان معناه أنه إنسد طريق كسب الاعمال و بات في حالة الخفاء .

طور البرزخ

إن طور البرزخ هو الطور الذي ينحل فيه هذا التركيب العالي وينفصل الروح والجسم الواحد عن الآخر، يلقى هذا في حفرة وينسل ذاك الى نوع من حفرة أخرى كما يدل عليه معنى البرزخ وكما هو مشهود رأى العين. وذلك لأن الروح وحدها لا تقدر على فعل الخير والشر الذي كان بمقدورها قبلا لسبب اتصالها بالجسم، ومن الظاهر أيضا أن صحة روحنا موقوفة على صحة البدن، فانه تغيب القوة الحافظة باصابة واحدة في قسم معين من أقسام الدماغ وباصابة أخرى في قسم آخر منه تذهب الفكرة و يتلاشى الشعور والعقل كلاهما. ولئن أصيب الدماغ الآن بنوع من انواع التشنج أو الورم أو تجمع فيه الدم أو ترسبت فيه مادة من المواد الفاسدة التى تولد الـغُدَّة أو المِدَّة (١) أصاب الانسان في الفور الاغماء او السكتة او الفالج. ان مشاهداتنا المستمرة وتجاربنا المتكررة تعلمنا ان روحنا عطل محض بغير الجسم وإنه لباطل بحت زعمنا أن الروح ستحظى بالسعادة يوماً ما مجردة عن الجسم. نعم يمكن ان نقبل هذا الزعم لقصة خرافية الا انه لا يؤيده برهان معقول.

اننا لانستطيع ان نتصور أبداً كيف تبقى الروح على حالتها الكاملة وهي محرومة بتاتاً من العلائق الجسمانيه وهي، على ما نعلم عنها، تقعد متعطلة عند كل أدنى خلل يطرأ عليها. أفما توضح لنا بحرية كل يوم أن صحة الجسم ضرورية لصحة الروح وان الانسان اذا اجْـلَخَّ (٢) في جسمه أُهْتِرَ (٣) معا في روحه واختلس منه سارق الشيخوخة بضاعته العلمية كما يقول تعالى (يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا — ٢٢ : ٥) لذلك فالمشاهدة دليل قاطع على ان الروح من دون الجسم لاشيء.

(١) ما يجتمع فى الجرح من القيح (٢) ضعف وفترت أعضاؤه.
(٣) فقد عقله من الكبر او الضعف او الحزن.

الدلالة العقلية

ثم ان الأمر الذي يرشد الانسان الى هـذه الحقيقة الناصعة هو أنه لو كانت الروح تستطيـع القيام بذاتها مستقلة عن الجسم لم يكن الله ليربطها بالجسم اعتباطا من دون داعى الحاجة والا لكان فعله هـذا عبثا . وايضا مما هو جدير بالنظر ان الله خلق البشر للارتقاء غير المتناهى . فلما لم يستطع الانسان ان يحرز رقي هذه الحياة القصيرة بغير معونة الجسم فـكيف يتصور ان سيتمكن من تلك الترقيات التي لا نهاية لها بغير رفاقـة الجسم. إن يتبين من هذه الأدلة كلها إلا أنه من أجل ان تصدر من الروح وظائفها بأكملها لابد لها من دوام مصاحبة الجسم وفقاً للتعليم الاسلامي .

أجل ان الروح ليفارقها هذا الجسم الفاني عند الموت و لـكنها تعاد الى جسم آخر في عالم البرزخ لتذوق به اعمالها بعض الذوق ولا يكون هذاك الجسم من نوع هـذه الاجسام وانمـا هو ظلمـة أو نور يتكيف طبقا لصور الأعمال فـكأن حالات الانسان العملية تقوم مقام الاجسام في العالم المقبل هكذا هو المذكور في كلام الله مراراً وتكراراً و هكذا قيل عن بعض الاجسام أنها نورانية وعن البعض الآخر أنها ظلمانية وهـذه تتهيأ من ظلمـة الأعمال وتلك من نور الأعمال .

المشاهدة الذاتية

ان السر وان كان في غايـة الغموض فانـه ليس مما يعقل .

لقـد يستطيع الانسان الـكامل ان يتلقى كيانا نورانيا عـدا هـذا الكيان الجثماني ولنا في عالم المكاشفات امثلة كثيرة من هذا التجسد العملى ولئن

كان من الصعب إيضاح هذا الأمر للبليد القاصر طرفه عند المدركات المحسوسة ولكن سوف لا يراه بنظر الاستبعاد والعجب بل يتلذذ بذكره من اسعدته العناية الربانية بحظ من عالم الكشف. والحاصل ان هذا الجسم الذي يتكون من الكيفيات العملية هو الذي يصير واسطة لمجازاة الصالح والفاجر في عالم البرزخ وإني لفي ذلك صاحب التجربة و المشاهدة .

لقد اتفق لي مراراً أنني لقيت الموتى كشفاً حالة الانتباه الكامل ورأيت بعض الفاسقين والضالين كان بدنهم مسوداً غاية الاسوداد كأنه خلق من الدخان لانني بنفسي عارف هذا الطريق الروحاني لذلك أقول عن وثوق إنه لا محالة كل انسان يعطي جسما بعد موته كما أخبر الله تعالى ، سواء كان ذلك الجسم نورانيا ام ظلمانيا ، وانه لخطأ ان لو أراد الانسان تحقيق هذه المعارف الدقيقة بالعقل المجرد اذ أنه كما لا يمكن للباصرة أن تخبر عن طعم الحلو ولا للسامعة ان ترى الاشياء كذلك لا يمكن للعقل وحده ان يحل عقدة تلك العلوم المادية التي لا تحصل الا بفضل المكاشفات القدسية . ان الله تعالى جعل لاكتناه المجهولات المختلفة وسائل مختلفة ، لذلك فالتمسوا كل شيء من بابه تجدوه من هنا لك .

الموت والحياة الاخروية

ومما هو حري بالذكر ههنا ان الله تعالى قد سمى في كلامه الغواة الفجار باسم الموتى والابرار الاحياء . والسر في هذه التسمية هوان الذين يموتون غافلين عن الله تعالى فقد تقطع بهم أسباب المعيشة من الأكل و الشرب واتباع الشهوات وليس ثمت من نصيب من الغذاء الروحاني فهم لذلك ماتوا في حقيقة الأمر ولا يعودون يحيون الا ليذوقوا العذاب . فالى هذا السر اشار الله تعالى في قوله : (انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى — ٢٠

٧٦) وأما اولياء الله فهم لا يموتون بهذا الموت لأن معهم خبزهم وماءهم .

عالم البعث

ثم بعد البرزخ طور آخر يسمى « عالم البعث » تتلقى فيه كل روح جسما محسوسا ، صالحة كانت تلك الروح أم طالحة ، . و قد قدر يوم هذاك المحشر للتجليات الربانية الكاملة التي بفضلها يعرف كل إنسان ربه حق العرفان ويبلغ الكل منتهى النقطة من جزاءه . ألا الا يستغربن ان كيف يستطيع الله ذلك ! انه مالك القدرة كلها ويفعل ما يريد. يقول سبحانه وتعالى : (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذي أنشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون . أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون — ٣٦ : ٧٧ — ٨٣) ولباب القول ان لاشئ مستحيل عند الله . فالذي خلق الانسان من نطفة حقيرة لا يعجز عن خلقه مرة ثانية .

قيام الساعة

ربما قال الذين لا يعلمون ترون أنه ما دام العالم الثالث أي عالم النشور يتمثل بعد زمن طويل ، فكأن عالم البرزخ إذاً بمثابة سجن يعتقل فيه الصالح والفاسق طول تلك المدة الامر الذي فيما يظهر عبث محض فالجواب على

هذا ان الاستنباط المذكور خطأ كله ، وليس منشأه الا الجهل البحت بالتعليم الاسلامي فان كتاب الله يدلنا على مقامين لدينونة البر والفاجر أحدهما عالم البرزخ الذي يلاقى فيه كل انسان جزاءه مخفيا . ان الاشرار بعد الموت معا يسكنون الجحيم وان الاخيار كذلك بعد الموت معا يلاقون روحا وريحانا في جنة المأوى . ولقد يوجد في القرآن المجيد كثير من الآيات يظهر منها ان كل انسان يرى معا بعد الموت جزاء اعماله كما يخبر الله سبحانه وتعالى عن رجل من أهل الجنة بقوله : (قيل ادخل الجنة — ٣٦ : ٢٦) ويحكى عن آخر من اصحاب النار بقوله : (فرآه في سواء الجحيم — ٣٧ : ٥٥) أي انه كان لرجل من اصاحب الجنة قرين فلما ماتا افتقد صاحب الجنة صاحبه بحيرة فاري إياه هنالك في قصر جهنم . بناء عليه فالدينونة تبتدئ حالا بعد مفارقة الانسان هذه الدار ويدخل أصحاب النار النار واصحاب الجنة الجنة .

إلا ان هنالك يوما آخر بعده اقتضت حكمة الله البالغة ان يظهر فيه بتجل اعظم ، لان إنما خلق الانسان ليُعرف بخالقيته ثم بعد ذلك يهلكهم اجمعين ليعرف بقهاريته ثم يحييهم حياة كاملة ويحشرهم في ميدان واحد ليعرف سبحانه بقدرته الكاملة .

ان هذه هي النكتة الأولى من النكات الثلاث المشار اليها ذكرناها الى الآن .

نكتة المعرفة الثانية

تمثل الاعمال

واما نكتة المعرفة الثانية التي ذكرها الفرقان الحميد تبيانا لظواهر الحياة الآخرة هي ان جميع الأمور التي تكون في الحياة الدنيا روحانية ستتمثل في عالم المعاد مجسمة لافرق في ذلك أكان عالم المعاد في طور البرزخ أم في طور البعث والنشور . يقول الله تعالى في كتابه العزيز في هذا التكيف : (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا — ١٧ : ٧٢) والمراد أن العماية الروحانية التي يصاب بها الانسان الفاجر في الحياة الدنيا تتجسم في عالم المعاد محسوسة بشهوة . ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر : (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه — ٦٩ : ٣٠ —٣٢) فهذه الآية تؤذن بأن عذاب الدنيا الروحاني يتشبح في عالم المعاد مجسما .

فطوق الشهوات الدنياوية ينئو برقبة الانسان وينكس رأسه مستتراً أي في صورة غل مطوق به . والشواغل الدنياوية ستظهر في صورة سلاسل وأقياد شدت فى الأرجل ، ولوعات الأماني وحزازات الحسرات ترى يومئذ ناراً ملتهبة رؤيا العين .

ألا إن الانسان الفاسق فى حياته الدنيا ليحمل فى جوفه جحيما من الشهوات والاهواء ويشعر في نفسه بلوعاتها اللذاعة عند الخيبة والخسران . لذلك فانه متى يقذف بعيداً عن شهواته الفانية ويغشاه القنوط الأبدي يكشف الله له تلك الأماني والحسرات فى صورة نار مجسمة ويحول بينه وبين ما كان يشتهيه من دنياه كما يقول سبحانه وتعالى فى معناه : (وحيل بينهم وبين

ما يشتهون — ٣٤ : ٥٣) فهو هذا الفراق أصل عذابهم ليس إلا . وأما قوله تعالى : (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) فانما هو اشارة الى معدل العمر البشري الذي يعمره الفاسق الشقي أحيانا كثيرة ثم يضيعه في مشاغل الحياة الدنيا . بل وكم يكون إنه يصادف من الحياة الطيبة سبعين عاما خالصا صافيا عدا أيام الصبا و الشيخوخة ويتاح له في غضونه أن يتصرف فيها بالعقل والحزم والجد والاجتهاد ولكنه ويا لشقوته يخسر تلك الفرص الثمينة في الفسق والفجور ولايكاد يصحو من غفوته . لذلك يقول الله تعالى ان السنين السبعين التي قضاها في لهو العيش في دنياه سوف تتمثل يوم المعاد في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا كل ذراع بازاء سنة من سنى حياته تمثل الحالات النفسية .

ولا تنسوا فيما يتعلق بشؤن المجازاة . ان الله تعالى لايصبّ على الانسان مصيبة ما جزافا من تلقاءه وانما يعرض عليه عرضًا ما اجترحته نفسه من السيئات . ناهيكم خطابه للفجار تبيانا لسنته هذه : (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لاظليل ولا يغني من اللهب — ٧٧ : ٣٠) . ان المقصود بالشعب الثلاث الاقسام الثلاثة من القوى النفسانية ، القوى السبعية من قبيل الشهوات، والنزعات الطبيعية الحادّة والقوى البهيمية من مثل العوطف والأميال الهادئة و القوى الواهمة مثل الآمال والاماني فالذين لايعدلون هذه القوى ولا يصبغونها بالصبغة الاخلاقية سيبرزالله إياها يوم المعاد كأنها ثلاثة فروع قائمة بلا ورق غير واقية من لظى الجحيم . وكذلك اظهاراً لسنته المذكورة يقول سبحانه وتعالى في أصحاب الجنة (يوم ترى المؤمنين و المؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بايمانهم — ٥٧ — ١٢) ويقول (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى — ٤٧ : ١٦) فقد بيّن الله تعالى في هذه الآيات ان الجنة الموعودة هى ، على الوجه التمثيلي ، عبارة عن انهار من الاشياء

المذكورة لاحدّ لها . فيها انهار ظاهرة من سلسال الحياة الذي بشر بـه العارف اليوم في حياته الدنيا تشرابًا روحانيا وفيها انهار منظورة جهرًا من اللبن الروحاني الذي يتغذى به اليوم فى نشأته الأولى تغذيا روحانيا كالطفل الرضيع وفيها انهار من سلاف المحبة الالٓهية التي كان لايصحو من نشوتها طرفة عين في دنياه بصورة روحانية ، يراها يومئذ مواجهة رأى العين . وفيها انهار محسوسة مرئية عيانا من شهد الحلاوة الايمانية الذي كان في دنياه من قبل يجد رضا به في فمه حلواً لذيذاً بكيفية روحانية . وفيها كل شيءٌ من النعيم الأبدي بكثرة يجده العارف حاضراً مشهوداً شهادة العين وسيعلم مبلغ روحانيته بمقياس جناته وانهاره وربه عريا غير مستور . وكذلك يبرز الله يومئذ لأصحاب الجنة من حجب الغيب و يتجلى لهم كفاحا .

فالحاصل انه لاتبقى الحالات الروحانية على ماهى عليه اليوم من الخفاء بل تظهر وتتراءى فى اشكال مجسمة فى عالم المعاد .

نكتة المعرفة الثالثة

الارتقاء غير المتناهى

النكتة الثالثة هى ان سلسلة الارتقاء فى عالم المعاد غيرمتناهية . يقول الله تعالى (والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيءٌ قدير — ٦٦ : ٨) فقوله سبحانه وتعالى انهم لاينفكون يدعون ربهم دائما ابداً ان يتمم لهم نورهم انما هو اشارة الى الترقيات الغير المتناهية و معناه انهم كلما استكملوا درجة معينة من درجات النور، رفعت لهم درجة ثانية منه فيرون كمالهم الحاصل نقصاً بالنسبة الى الكمال

المتمثل ويلتمسون إياه فاذا أحرزوه تشخصت لهم درجة ثالثه منه فاذا هم يزدرون الكمالات الاولى بأجمعها و يطمعون فى هذا الأخير. فهذا هو النزوع للرقي الأبدي الذي هو مفهوم الدعاء ربنا أتمم لنا نورنا الخ.

وخلاصة القول إنه هكذا ستمتد على الدوام سلسلة الارتقاء تترى بلا انقطاع ولن يكون معه انحدار ابداً ولاهم من جنتهم يوما يخرجون بل و كل يوم يتقدمون الى الامام ولا يتقهقرون.

معنى الاستغفار و فلسفته

وللقائل أن يعترض ههنا ما الحاجة ياترى الى الاستغفار بعد الغفران وأي ثلب بقي تداركه بعد دخولهم الجنة ؟

فالجواب هو ان المغفرة معناها في الأصل تخفيض الحالات الناقصة غير الملائمة وتغطيتها، فعليه كان المراد بقوله تعالى أنه سيطمع أصحاب الجنة ان يستوفوا الكمال كل الاستيفاء و يضمحلوا في النور بكليتهم. إنهم يرون الحالة ناقصة عند رؤيتهم الحالة الثانية فيودون الانسلاخ منها ثم كذلك اذا رأوا الكمال الثالث تمنوا غفران الحالة الثانية أي تخفيضها وتكتيمها وهكذا يظل أصحاب الجنة يتمنون للمغفرة غير المتناهية.

إن كلمة الاستغفار والغفران هذه هي تلك الكلمة نفسها وعينها التي من جرائها طعن الجاهلون في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد علمتم أن توقان النفس الى الاستغفار إنما هو بالحرى فخر الانسان ولاعار. فمن كان مولوداً من بطن امرأة ثم لايتخذ الاستغفار ديدنا على كل حال فانه دود لابشر، وإنه أعمى لا بصير، وجنس خبيث غير طيب.

وجماع القول ان الجنة والجحيم باعتبار تعليم الفرقان الحميد ليستا شيئا جسمانيا جديداً يأتي من الخارج وانما هما في الحقيقة آثار الحياة البشرية

وظلالها . أجل انه لحق ان كلتيهما ستتمثل مجسمة ولكنها لا تكون فى نفس الأمر الا آثار الحالات الروحانية وأظلالها لاغير. كلا لسنا بالقائلين بالجنة الغناء بلفيف من الاشجار المغروسة فى بقعة من الارض غرسا جسمانيا ، ولا نحن بالمعتقدين بجحيم وقودها أحجار من كبريت حقا واقعا . بل ان الجنة والجحيم طبقا المعتقد الاسلامي ، هما انعكاسات هذه الاعمال التي يعملها الانسان اليوم في الحياة الدنيا .

ونختم هذا البحث القيم بأبيات من قصيدة له عليه السلام

تجلّى صدقنا والصدق يجلو * فاشرقنا كاشراق الهلال
فلا تعجل علينا يا ابن ضغن * وخف سوء العواقب والمآل
نزلنا منزل الاضياف منكم * فترجوا أن تقولوا لي نزال
ولي فى حضرة المولى مقام * وشأن قد تباعد من خيال
وصافاني ووافاني حبيبي * وأرواني بكاسات الوصال
أراني الحبّ موتي بعد موتي * وأنبا تربتي فبدا زلالي
وجدنا ما وجدنا بعد وجد * وإقبالي أتى بعد الزوال
اذا انكرت من نفسي بصدق * فوافاني حبيبي روح بالي
أطعت النور حتى صرت نوراً * ولا يدري خصيم سر حالي
طلعت اليوم من رب رحيم * وجلّت شمس بعثي فى الكمال
فلا تقنط من الله الرؤف * وقم وبتوبة نحوي تعال
قرينا من كمال النصح فاقبل * قرانا بالتهلل كالرجال
وخير الزاد تقوى القلب لله * فخذ إياه قبل الارتحال
وفكر فى كلامي ثم فكر * ولا تسلك كمرء لا يبالى

« تفسير القرآن الحكيم »

لمولانا أمير المؤمنين ميرزا بشير الدين محمود احمد أيده الله بنصره العزيز
عرَّبه عن الانكليزية الاستاذ احمد ذهني الموظف بوزارة الزراعة بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت و ما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم و لقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق و لبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . البقرة آيه ١٠٣

الشياطين . المتمردون . من يشقون عصا الطاعة

على . فى زمن (مغنى ص ١١٧ طبعة ١)

على ملك سليمان . في زمن سليمان — ابان حكم سليمان .

سحر . أشياء خادعة ، اخراج الباطل في صورة الحق — كل حادث يخفي غرضه ويأخذ في ظاهره ما يخالف باطنه — التجميل والتزيين بالزور والخداع (راجع Lane,s Lexica الجزء الرابع) وعلى ذلك فكل زور أو خديعة او علامة أو رمز يقصد منها اخفاء الهدف الحقيقي عن العالم تشملها كلمة سحر .

ملك . تعني حرفيا ملاك ، ولكن مجازاً تدل على الرجل الطيب الصالح البار أو الكريم الروح كما نقرأ في سورة يوسف الآيـة ٣٢ : (ان هذا الا ملك كريم) وكلمـة هذا تشير الى يوسف وتفسير الآيـة أن يوسف ما هو الا رجل صالح كريم الروح .

ولما كان في آيـة (واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ —) يوصف الملكان بأنهما يعلمان الناس شيئا فعلى ذلك لا يمكن أن تؤخذ الكلمة بمعناها الحرفي لأن الملائكة لا تتداخل بين الناس ولا ترتبط معهم في علاقات كما نعلم ذلك من الآية (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولا . قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا . بني اسرائيل ٩٥ ، ٩٦) أي انه مادامت الأرض عامرة بالبشر فلن يرسل اليهم رسول الا البشر ، وكذلك قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. الانبياء آيـة ٨) .

ونرى من الآيات المذكورة أن الملائكة لا ترسل للبشر ليعيشوا بينهم ويعلموهم ، ولكنهم كما نص القرآن الكريم انما ينزلون بكلمة الله على الانبياء والرسل والصالحين من عباد الله (وقد يراهم غير من ذكرنا من الناس في أحوال نادرة) .

وعلى ذلك فالملكان المقصودان في هذه الآيـة ذكر أنهما كانا يعيشان في عالمنا هذا و يعلمان الناس ومن ثم فكلمة ملك لا يمكن ان تؤول باي حال من الاحوال بسوى رجل صالح .

هاروت وماروت. اسمان وصفيان و قد اشتقت كلمـة هاروت من الهرت ومعناه التمزيق وعلى ذلك فهاروت معناه الممزق (تاج

العروس جزء أول) و ما روت مشتقة من الأصل مرت ومعناه الكسر فماروت معناها الكاسر أي الهادم (تاج العروس جزء أول) . فهذان الاسمان الوصفيان يشيران الى ان المهمة التي ظهر من اجلها هذان الرسولان كانت ترمي ضمنا الى هدم عظمة وجبروت طبقات معينة من الناس المعاصرين لهما .

فتنة . محاولة . تجربة — التجربة التي يستدل بها على أمن الانسانية أو الوسيلة التي يختبر بها حال المرء فيما يختص بالخير و الشر . راجع (Lane,s Lexica جزء ٦)

تفسير الآية

يتجمع حول هذه الآية كثير من الأساطير التي لا تقوم على اساس من الصحة ، فضلا عن انها تجري في اتجاه مضاد لتعاليم القرآن الكريم و الأحاديث الصحيحة ، وأنه لمن غير المعقول حقيقة ان تفسر هذه الآية على اساس هذه الخرافات . ولكي نصل الى التفسير الحقيقي لهذه الآية لن نحتاج ثمة الى دليل خارجي (فدع عنك هذه الأساطير والخزعبلات فالكلمات الكريمة تفسر نفسها) وانه من الواضح فى هذه الآية أن بني اسرائيل قد وطدوا العزم على الشر او العصبية التي ميزتهم أثناء حكم سليمان وابان أسرهم فى بابل .

وتدل الآية بوضوح على ان ناقلي السؤ في زمن سليمان هم هؤلاء الخارجون عن الطاعة (الشياطين الذين رموا سليمان بالكفر ومن ثم فالله ينفي هذه التهمة عن سليمان ويقول انما الكفرة هم هؤلاء أنفسهم و ليس سليمان ، وتخبرنا الآية ايضاً ان هؤلاء المتمردين علموا شركاءهم رموزاً واشارات تحمل

اليهم معاني تختلف تماماً عن المألوف و ذلك لتضليل باقي الناس واخفاء لمجهوداتهم .

كل ذلك يؤدي بنا الى نتيجة ان هذه الآية تشير الى تلك المؤامرات التي كان اعداء سليمان يدبرونها ضده في الخفاء والتي كانوا يتوسلون بها الى هدم امبراطوريته وتمزيقها ، وتشير ايضاً الى ان بني اسرائيل في ايام الرسول عليه الصلاة السلام يلجأون الى نفس الخطط الا انهم فاشلون .

ولما كانت الآية تشير الى عدد من الحوادث التاريخية فان من الحيطة ان نوردها في هذا المقام مع شيء من الاسترسال .

عندما رأى اليهود ان الامبراطورية الاسلامية تسير نحو التوسع بخطوات ثابته وانه لم يعد هناك ثمة عراقيل لدى العرب اوضع في سبيل هذا النجاح سعوا فى اثارة غير العرب على المسلمين . وكان يجاور بلاد العرب في ذلك العهد امبراطوريتان عظيمتان .

(١) الامبراطورية البيزنطيا و الرومانية الشرقية .

(٢) الامبرطورية الفارسية .

ولما كان اليهود على عداء مع الحكومة الرومانية لانهم كانوا تحت نيرها في اضطراب دائم ، لم يبق لهم من ملجأ يلوذون به ويتلمسون فيه المساعدة غير الامبراطورية الفارسية التي كانت علاقتهم بها حسنة .

ولما كان اليهود قد انهكهم ضغط الحكام المسيحيين لاذوا بفارس حيث تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية ، فمنذ عهد جاستانيان (سنة ٥٢٧ ميلادية فصاعداً نناء اليهود تحت الحكم المسيحي واضطهاداته ولم يبق لهم من ملجأ الا البلاد الفارسية وهكذا تحول المركز الديني لليهود من حودا واورشليم الى بابل (انظر تاريخ الامم لهتشنسن ص ٥٥٠)

وعلى ذلك ففي زمن الرسول عليه الصلاة والسلام كانت الحكومة الوحيدة التي يتيسر لليهود ان يلتمسوا منها المساعدة فارس حيث كان اخوانهم

في الدين يحظون بنفوذ عظيم وعلى الأخص في عصر كسرى الثاني (انظر دائرة المعارف اليهودية الجزء التاسع ص ٦٤٨) وبالاختصار عندما أيقن اليهود أن مساعيهم لعرقلة تقدم الاسلام ذهبت نهائيا أدراج الرياح عمدوا الى اثارة البلاط الفارسي على الرسول الكريم ﷺ بمختلف الوسائل ونتيجة ذلك أن أصدر كسرى الثاني الى عامله باليمن بان يرسل اليه بذلك العربي مدعي النبوة مأسورا الا انه عندما وصل رسل عامل اليمن الى النبي ﷺ أمرهم بان يقابلوه في اليوم الثاني حيث أخبرهم ان الله تعالى كتب على ملكهم القتل ومن ثم عادوا وقصوا هذا الحادث على عامل اليمن . وبعد أيام قلائل تسلم العامل كتابا من سيروس ابن كسرى ينبئه بانه قد قتل أباه ردعا لمظالمه وانه على عامل اليمن ان يجدد عهد الولاء له من زعماء اليمن وان يعتبر اوامر والده بشأن احد الاعراب ملغاة وان لا يعمد الى تنفيذ شيء حتى تصله اوامر اخرى منه (الطبرى جزء ٣ ص ١٥٨٣ ، ١٥٨٤) ويرى بعض المؤرخين ومن ضمنهم الطبرى أن خطاب الرسول ﷺ الى كسرى الذي دعاه به الى الاسلام هو الذي كان السبب المباشر لصدور هذه الاوامر التى بعث بها كسرى الى عامله لاعتقال الرسول ﷺ ولكن اذا قارنا تواريخ هذه الحوادث الآنفة لوجدنا خطأ هذا الرأي . فالحقيقة التي لاجدال فيها هي ان كسرى قبل ان يتسلم كتاب الرسول ﷺ كانت قد تسممت آذانه بالبيانات المملوءة بالحقد ضد الرسول ﷺ والتى كانت السبب في الاجراءات الاستبدادية التى حاول كسرى اتخاذها ضده ﷺ .

ولكى نقيم الدليل على وجهة نظرنا نبدأ بتحقيق التواريخ ، فان الرسل الذين بعثهم الرسول بكتبه الى الملوك غادروا المدينة في اول محرم من السنة السابعة للهجرة حيث ورد هذا في الزرقاني (لأن بعثه للملوك انما كان بعد العود منها في غرة محرم سنة سبع . جزء ٢ ص ٢٥٤) . واذا قارنا التاريخ القمري الهجري بالتاريخ الشمسي المعادل له كما هو وارد في كتاب تاريخ المؤرخين للعالم (جزء ٨ ص ١١٨) لتبين لنا ان هذا التاريخ (اول محرم سنة سبع هجرية)

يوافق بالضبط يوم ٤ مارس سنة ٦٢٨ ميلادية بينما نعلم ايضا ان كسرى الذي بعث باوامره للقبض على الرسول الكريم ﷺ انما اغتيل يوم ٢٨ فبراير سنة ٦٢٨ م (راجع تاريخ المؤرخين للعالم جزء ٨ ص ١٩٥).

وعلى ذلك فان القول بان خطاب الرسول ﷺ الى كسرى انما هو الذي تسبب في صدور اوامره للقبض على الرسول ﷺ مخالف للمعقول لأن الرسل الذين كانوا يحملون كتب الرسول ﷺ كما تكشف لنا تلك الأبحاث الخاصة بالتواريخ قاموا من المدينة الى المدائن أو ستيسيفون (عاصمة فارس اذ ذاك) بعد مقتل كسرى، وعلى ذلك فان السبب الوحيد المحتمل لصدور اوامر كسرى المخزية لقبض على الرسول ﷺ انما هو الانباء الكاذبة التي لم تحمل الى كسرى الا عن طريق اليهود. والى مجهوداتهم هذه تشير الآية القرآنية التي نحن بصددها وقد نبهتهم الى أنه من الجهل ان يفترضوا النجاح في هذا السبيل وقد الفتت نظرهم الى حقيقة واقعة وهي انهم كانوا مسؤلين عن مؤامرتين دبرتا في الخفاء من قبل.

وكانت الأولى ضد سليمان عليه السلام عندما ثار بعض اعضاء مجتمعهم وحبكوا المؤامرات واثاروا الشعور ضده بشدة وذلك برميه بالكفر. وما كان هو بكافر ولكن هؤلاء المعارضين المتمردين هم الكفرة، يكيلون له التهم ويقيمون عليه الجمعيات السريه التى كانت تدرس فيها رموز وعلامات وطلاسم ذات معاني باطنه تختلف تماما عما يستدل من ظاهرها، ولكن اليهود انفسهم حصدوا القتاد من هذه المؤامرات والخطط الآثمة فان قوتهم كنتيجة لذلك قد تدهورت ودب فيها الانحلال، وآل بهم الامر اخيراً الى الضعف الذي كان آخر مظاهره ان سيقوا الى المنفى في بابل وان هذا البيان عن الجمعيات السرية اليهودية والمؤامرات والعلامات والرموز الخادعه التى تشير اليها هذه الآيه الكريمة نجد لها تأييداً في سفر الملوك الاول الاصحاح ١١ — ١ : ٦ حيث نقرأ أن تهمة عبادة الاوثان اذيعت فى طول الارض وعرضها ضد سليمان. وهناك

بيان واف عن اعداء سليمان عليه السلام ايضا في نفس الاصحاح (١١ـــ٢٣ ٢٦) واشارة اخرى الى مؤامرة سرية نجدها في سفر الملوك الاول الاصحاح ١٢ـــ٣ـــ٤) حيث نعلم ان اليهود أرسلوا عقب وفاة سليمان مباشرة الى يربعام بن نباط واحضروه من مصر (وهومن اعداء سليمان الألداء) وحاولوا ان يصلوا الى اتفاق مع رحبعام بن سليمان يتضمن اجابة لبعض مطالبهم التي كانت تحوي اتهامات عديدة لسليمان .

و ينبئنا سفر الملوك الاول (١١ـــ٢٩ـــ٣٢) عن العلامات و الرموز السرية حيث ذكر تشبيه العشر القبائل الاسرائيلية بأجزاء الثوب العشرة وحيث يقال ليربعام ان هذه القبائل العشر هي في صف قد صار ضد سليمان ، وإنه عند موت سليمان نادت القبائل الاسرائيلية العشر بيربعام ملكا عليهم .

كما وان اشارة القرآن الكريم الى ان اعداء سليمان هم الكفرة نجد لها تأكيداً فى سفر الملوك الثاني (١٠ـــ١٥) حيث نعلم ان اعداء سليمان الذين اتهموه كذباً بعدم الايمان ، عندما وصلت القوه الى ايديهم ومارسوها عمدوا الى اقامة هياكل لأوثان مختلفة وتمادوا فى عبادة الأوثان .

وبجانب شهادة الكتاب المقدس هناك دليل آخر يثبت انه فى عهد سليمان كانت تقوم جمعية سرية تعمل ضده ، فهناك قصة متواترة من البنائين الأحرار فى العصور الوسطى تدل على ان سليمان كان يحقد على حورام المهندس الكبير الذي بنى معبد سليمان وذلك لذكائه المتوقد ، ويقال ان سليمان حاول ان يقتل هذا البناء الاعظم برميه فى قدر مملوء بالنحاس المصهور ، الا انه انقذه روح سلفه (كابين) الذي تنبأ من قبل بأن شعبه سينال من أعدائه فى النهاية وتشير الرواية الى ان سليمان تمكن أخيراً من القضاء على (حورام) الذي يقال عنه أنه وضع علامات سرية مخصوصة لم يكن يعلمها الا هوواتباعه (راجع كتاب الجمعيات السرية فى العالم جزء ٢ ص ١ الى ١٠) .

ومما يؤسف له ان نسخة الكتاب الاصلية لم يكن من المستطاع الوصول اليها (ومن ثم فقد رجعنا الى الترجمة الأوردية) ونعلم ايضا من هذا الكتاب أنه قبل عصر البنائين المقول ان هـذه الرموز و العلامات كانت متداولة فى كل المحافل كما كانت شائعة بين البنائين فى عهد سليمان وانه فى عهد الايحاء كانت قصة (حورام) تلقن الى الاعضاء الجدد بعضها بالمشافهـة وبعضها بالكتابـة . ومهما كانت القصة بشعة فى مظهرها ويصعب تصديقها الا أنهما اجمالا لا تصل بنا الى نتيجـة ان عصر سليمان كان الى حدما مرتبطا بالجمعيات السرية التي كانت شائعة فى عصره .

والحادثـة الثانية التى لجأ فيها بنو اسرائيل الى الجمعيات السريـة كما يشير القرآن الكريم ، كانت ابان أسرهم في بابل ، الا انهم في هـذه المرة ما كانوا يعملون ضد رسول ، انما كانوا يعملون بالعكس تحت زعامة شخصيتين ملهمتين ، اذ كانوا يعملون تبعا للوصايا الالهيـة محاولين ما استطاعوا النهوض ببني اسرائيل و كانت مهمتهم ان يمزقوا ويهدموا تلك الامبراطورية التى بناها اعداء بني اسرائيل، وقد قال هذان الرجلان الصالحان لمؤازريهما الجدد و في وقت الايحاء أنهما كانا تجربة من عند الله يقصد بها التفريق بين الخير والشر وانه على بني اسرائيل الا يمتنعوا عن الايمان بما يقولانه لأن الامتناع يؤدي بهم الى الهلاك .

وقد ميزا في تعاليمهما حق الذكور والاناث ، وقصرا الاشتراك معهما على الذكور فقط . (وهذه عادة قديمـة موجودة بين أغلب الجمعيات السرية) ويقال أيضا ان هذين الصالحين وجاهدوا هما ضد من حل عليهم عقاب الله .

وفي هذه القصة يشير القرآن الكريم الى الأيام التى أحضر فيها الملك بختنصر اليهود كأسرى الى بابل حيث ظلوا وقد ضرب عليهم الرق آجالا . الا انه عندما بلغ سيروس ملك ميديا وفارس ذري مجده ركن الاسرائيليون اليه وعقدوا معه ميثاقا سريا حتى سهلوا له غزو بابل ، وجزاء لخدماتهم سمح لهم

ان يعودوا الى وطنهم الأصلي بل اكثر من ذلك انه ساعد كثيراً في اعادة بناء المعبد (راجع تاريخ المؤرخين للعالم جزء ٢ ص ١٣٦) .

وبعد ان أوضحنا ان بني أسرائيل في زمن الرسول ﷺ ، كانوا يتبعون السبيل الذي اختطه من قبل اعداء سليمان والذي اقتبسوه مرة ثانية تحت تزعم الرجلين الصالحين في بابل كان من الضروري ان يشار ايضا الى النتيجة الحاسمة التى ستصل اليها مجهوداتهم ضد الرسول الكريم ﷺ لأنه في المرتين السابقتين آلت مجهوداتهم الى نتيجتين مختلفتين ، فأولى مؤامراتهم وجهت ضد رسول ، ومن ثم كانت النتيجة انحلال تدريجي لقوتهم وتحطيم نهائي لسطوتهم وأخيراً أسر فى بابل ، و في المرة الثانية لجأوا الى نفس الطريق ولكن بارشاد شخصين ملهمين فكان ان عادوا الى أوطانهم وهلك أعداؤهم ، وعلى ذلك فلكى يتضح ما اذا كانت جهود اليهود ضد النبي الكريم ﷺ ستنتهي بالفشل (كما حدث أيام سليمان) أو ستلاقى النجاح كما حدث لهم في بابل ، يقول القرآن الكريم (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) ومعني ذلك انهم لن يفلحوا كما حدث في بابل . وكانت نتيجة مجهوداتهم العدائية ان كسرى عضدهم الوحيد لقى حتفه على يد ابنه وانهم انفسهم طردوا من بلاد العرب في زمن عمر . وفي الجزء الختامي من الآية يقول الله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) ومعني ذلك ان هؤلاء الناس قد علموا ان كل كائد يدس ضد من اختاره الله لن يحصد ثمراً طيباً .

القاهرة — أحمد ذهني

للحقيقة و التاريخ

الاحمدية وخاتمة صاحب المنار

كل من يقرأ المنار يعرف صاحبه الشيخ رشيد رضا و كيف كان موقفه في حياته ضد الاحمدية وضد مؤسسها احمد المسيح الموعود عليه السلام .

وان كثيراً من هؤلاء القراء قد اكتفوا بما قرأوه في المنار دون ان يستمعوا الى اقوال الاحمديين ، ومازال البعض يصر على مزاعمه وظنونه بأن صاحب المنار قبل مماته رد على الاحمدية وفنَّد اقوالها وأقام عليها الحجة وانهزم أمامه رجالاتها ولم يستطيعوا ان يردوا عليه بشيء ولم تبق لذلك ثمة من حاجة للبحث معهم بعد ان أفحمهم صاحب المنار بردوده وكتاباته طيلة حياته .

ولذلك فنحن نكتفي بان نعلن للملأ موقف صاحب المنار الأخير تجاه الاحمدية بقلمه نفسه وكيف تحديناه في مصر بكل قوة على صفحات جريدة السياسة الغراء وأعلن انهزامه وفنَّد موقفه محرر السياسة نفسها الاستاذ الكبير الدكتور حسين هيكل بك وكنت قابلته بنفسي مرتين وسلمته الرد مع السيد عبد العزيز نصحي الذي كان نشر كلمته في الاهرام يمدح بها الاحمدية ورد عليه صاحب المنار فطلب الي ان اكتب له رداً وأظهر الله اذ ذاك حقيقة موقف صاحب المنار وانهزامه و يكفينا ان نثبت على صفحات (البشرى) اليوم ما نشرته السياسة اذ ذاك بنصه ليحكم أهل النصفة والعقول على أشهر شخصية دينية كانت معروفة بمنارها في مصر والشام في زمننا الاخير وكيف أنها ، خلافا لما تدعي في منارها ،

لم تجابه الاحمديين وجها لوجه ولم تقابلهم في ميدان الجدل العلمي النزيه و حلبة الحجج و البراهين .

وان ماتبغيه أيضا من نشر موقف صاحب المنار الاخير هو اثبات ما اخبر عنه المسيح الموعود عليه السلام بانه جاهل كما قال عنه عليه السلام : (يعترض على بعض الجهلة كما اعترض صاحب المنار) . وايضا صدق نبأ المسيح الموعود عليه السلام عنه بقوله :—

(سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر واخفى)

وان انهزامه هذا وان كان خاصاً بفراره من مقابلة المسيح الموعود عليه السلام وكتابة كتاب مثل كتابه الذي أرسله اليه واعترف في مناره بوصوله ثم انكر وصوله أخيراً وهو كتاب — التبصرة لمن يرى — ولكن انهزامه الاخير من المناظرة والكتابة يدل على أنه لم ينهزم فقط أمام مؤسس الاحمدية عليه السلام بل انهزم ايضا أمام أصغر اتباعه . وبما ان الرجل ذهب عند خالقه فيكفينا ان ننشر مانشرته السياسة إظهاراً للحقيقة وإثباتا للتاريخ .

نشرت السياسة الغراء بتاريخ ٢ اكتوبر ١٩٣٣ ما يلي :

آراء حرة

الاحمدية و عقائدهم
في
الرد على صاحب المنار

« ولما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن » قرآن حكيم

قرأت في عدد ٢٧ سبتمبر من صحيفة الاهرام مقالا للشيخ رشيد رضا يرد به على

مقالي المنشور في ١٢ سبتمبر والذي بينت فيه بأن الاحمديين اشد تمسكا بالاسلام من كثير من غيرهم وان مؤسس الاحمدية لم يمس جوهر الاسلام في شيء ولكن حضرة الشيخ رشيد رضا أبى الا ان يكفر الاحمديين ويخرجهم عن الاسلام وينعت إمامهم بالدجال كعادته في كل كتاباته عن الاحمدية ومؤسسها المجدد الاعظم لدين محمد بن عبد الله ﷺ .

وقد نسب الي الشيخ رشيد رضا التلبيس والكذب والتحريف كما نسب الى مؤسس الاحمدية الكذب واهانة المسيح عيسى عليه السلام والنفاق للانكليز ونسخ الجهاد .

واني قبل تفنيد أقوال حضرته أريد ان أنبه القراء الكرام لبعض ما قاله الشيخ الدجوي بحقه في جريدة السياسة الغراء في نفس التاريخ الذي ردّ به عليّ ونسب اليّ والى مؤسس الاحمدية ما نسب .

قال حضرة الشيخ الدجوي عن الشيخ رشيد رضا ما نصه :—

« إنك احد رجلين رجل يلبس على الناس أو رجل لا يفهم ما يقول »

وقال ايضا : « ولا ادري لم لم يجب عما ذكرناه في مجلة نور الاسلام عن تلبيسه وعدم أمانته في النقل مع بيان تلك الصحف التي دس فيها أقبح تدليس .... ولكن ما رأيه في تلك الخيانة التي اثبتناها عليه في تلك المسائل وذلك الكذب الذي لا يرضاه لنفسه صحفي له شرف وذمة » .

واذا كان موقف الشيخ رشيد رضا مع الشيخ الدجوي على هذه الصفة فلا غرابة أن يكون موقفه تجاه الاحمدية أشد تلبيساً وتحريفاً للحقائق .

(١) — يقول الشيخ رشيد رضا ان مؤسس الاحمدية صرح باهانة سيدنا عيسى عليه السلام مع ان هذا كذب صريح والا فليذكر لنا جملة واحدة تشير الى هذه الاهانة المزعومة بشرط ان لا يوردها محرفة .

(٢) — يقول ان مؤسس الأحمدية نسخ من شريعة الاسلام الجهاد نفاقا

للانكليز وهذا ايضا غير صحيح وان مؤسس الأحمدية يصرح بكل وضوح بما نصه :— « ومن خرج مثقال ذرة عن القرآن فقد خرج من الايمان ولن يفلح أحد حتى يتبع كل ما ثبت عن نبينا المصطفى ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى — مواهب الرحمان ص ٦٦ » وقال أيضا : « ونحرم ما حرم الله ورسوله ونحل ما أحل الله ورسوله ولا نزيد في الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها مثقال ذرة ونقبل كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فهمنا أو لم نفهم سره ولم ندرك حقيقته — نور الحق الجزء الأول ص ٥ » .

ولو كان الشيخ رشيد رضا اطلع على كتب الاحمديين وتبين ما يقولونه ولم يتعجل بالحكم والتكفير لما كان وقع بهذا الخطأ البين وأتهمهم بنسخ الجهاد .

نعم ان مؤسس الأحمدية نسخ الجهاد الذي يقول به المشايخ وهو سل السيف في وجه الكفار باسم الدين دون ان يكون أمامهم من يحاربهم باسم الدين ، وليس هو الذي نسخ هذا الجهاد بل الله سبحانه هو الذي حرم على المسلمين ان يقاتلوا احداً الا حسب اعتدائه عليهم ، فالدولة التي لا تسل السيوف ولا تشهر الحروب نشراً لدينها حرام قتالها باسم الدين في شريعة القرآن المجيد لأنها هي ايضا لا تتوسل باسم الدين في حربها . وان الحرية الدينية مكفولة اليوم في العالم وكل انسان يستطيع ان ينشر دينه في ديار الغرب والعالم الجديد . فهل من الجهاد في شيء ان يذهب المسلمون الى اوروبا مثلا ويحاربوها بالسيف لنشر الاسلام ؟ وهل من الجهاد في شيء ان يقوم مسلمو الهند ويحاربوا الانكليز باسم الاسلام والانكليز هم الذين أعطوهم الحرية الدينية بعد ما كانوا فى بنجاب تحت حكم السيخ فاقدى الحرية فى دينهم وعقائدهم لا يستطيعون ان يرفعوا أصواتهم حتى بالأذان ؟ هل يعلم الشيخ رشيد لماذا مدح النبي صلى الله عليه وسلم ملك الحبشة المسيحي وقال لأصحابه ان يهاجروا الى الحبشة لأن بها ملكا لا يظلم احد عنده .

ان الاسلام خلافا لجميع الشرائع قديمها وحديثها لا يحب الاعتداء بأية صورة من الصور. لذلك لا يجيز استمرار المسلمين على جهادهم اذا رغب المعتدون في السلم والقاء السلاح. وان للجهاد شروطا اذا وجدت وجب الجهاد والا فلا. والذي لا يقدر على الجهاد عليه ان يترك البلد الذي يمنع فيها من اقامة شعائر دينه لأن أرض الله واسعة وليس الاسلام دين سيف وإراقة دماء بل هو دين رحمة ومحبة وأمن وسلام وتسابق في الخيرات. والمسيح عليه السلام الذي يقول دعاة التبشير المسيحي ان دينه دين سلام مطلق لا يجوز فيه القتال قد صرح في الانجيل بان من سل السيف بالسيف يؤخذ.

فاذا قاتلنا احد باسم الوطن فليس في الدين حرج من ان نقاتله باسم الوطن ونحن كما يشهد الشيخ رشيد لا نعتقد بالنسخ مطلقا، فليس من المعقول إذن ان ننسخ الجهاد أو غير الجهاد.

(٣) — يقول الشيخ رشيد انه رد على مؤسس الأحمدية في حياته وألقمه الحجر وجعله عبرة لمن اعتبر مع ان كل ما كتبه عن الاحمدية في مناره يدل على انه جاهل كل الجهل بالاحمدية. يقول أيضا عن مؤسس الاحمدية أنه تنبأ عنه انه سيهزم فلا يرى فظهر كذبه للورى مع ان صدقه هو الذي ظهر لأن الشيخ رشيد لم يبرز للميدان الذي دعاه اليه للمبارزة فيه وهو كتابة كتاب مثل كتابه وإن الذي ظهر كذبه حقا هو الشيخ رشيد نفسه لأنه كان يدعى عن هذا النبأ ان مؤسس الاحمدية أخبر عن موته في حياته ولما كتب له السيد منير الحصني من دمشق مبينا له خطأه رجع عن قوله وانكر انه قال ذلك وهكذا لم يقدر الشيخ رشيد ان يثبت امراً واحداً على مؤسس الاحمدية غير صحيح.

(٤) — ان عقيدة الاحمدية في عيسى عليه السلام هي انه بعد نجاته من حادثة الصلب سافر الى الهند ودفن في كشمير وقد نقل عقيدتنا هذه الشيخ رشيد في تفسير المنار وقال ان ذلك ليس ببعيد لا عقلا ولا نقلا فهو إذن لا يرى

في الدين بأس ان يكون عيسى عليه السلام قدمات بعد نجاته من الصلب. وقوله هذا يعد موافقة لقول مؤسس الاحمدية، فاين إذن التلبيس والكذب والتحريف في قولي ؟

(٥) — يقول الشيخ رشيد رضا : (ان وفاة المسيح قبل رفعه لايفيده — أي مؤسس الاحمدية — أدني فائدة في دعواه الباطلة) .

فهل للشيخ رشيد ان يصرح بعقيدته للناس في أمر مجيء المسيح الموعود عليه السلام ؟ وهل اذا ثبت من الدين بالضرورة وفاة عيسى عليه السلام تبطل الاحاديث الصحيحة القائلة بمجيء المسيح التي اتفق على الاعتقاد بها جميع فرق المسلمين ؟ وإلا فما معنى كون وفاة عيسى عليه السلام لا تفيد الاحمدية ادنى فائدة ؟ ان وفاة عيسى عليه السلام وعدم رجوعه بنفسه ينجم عنه امران لا ثالث لهما وهما إما ان تكون الاحاديث الصحيحة القائلة بنزوله عليه السلام غير صحيحة وإما ان يجنح في هذه الاحاديث الى التأويل . والتأويل الصحيح الذي لا يرتاب فيه عاقل هو مجيء شخص مثل عيسى عليه السلام و بصفاته في الأمة المحمدية يوحي اليه كما في الاحاديث الصحيحة . وان العالم الاسلامي باجمعه قال بمجيء المسيح عليه السلام وانما اختلف في كيفية مجيئه ونحن نعتقد بأن مؤسس ألاحمدية هو الذي جاء مصداقا لانباء سيد الانبياء الأولين والآخرين محمد ﷺ وسوف يتغلب على جميع مكذبيه ومكفريه ويظهر الله به الاسلام على الدين كله ولو كره المكذبون .

(٦) — ينكر الشيخ رشيد بقاء الوحي والنبوة غير التشريعية خلافاً لمعتقد المسلمين . وبيان ذلك ان المسلمين قاطبة من السلف الصالح يعتقد بمجيء المسيح الموعود نبياً في آخر الزمن بعده ﷺ خادما للشريعة المحمدية ويوحي اليه كما في صحيح مسلم .

فاذا كان مذهب الشيخ مذهب السلف فالسلف جميعاً يعتقدون ببقاء الوحي والنبوة غير التشريعية وان كان مذهبه مذهب الخلف فالخلف لم يخالفه

السلف الصالح في هذه العقيدة أيضاً ولقد صدق الشيخ الدجوي فيما قاله عنكم : (أما ما أنتم عليه فليس مذهبا للسلف ولا للخلف ولا يتصور ان يكون مذهبا لمسلم يعقل ما يقول) .

وأما قول الشيخ رشيد اننا حرفنا قول ابن عربي فها أنا اثبت أقواله رضى الله عنه فقد قال ما نصه .—

(وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين — فتوحات مكية) . وقال ايضاً : (انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لانبي بعده .... فعلمنا أن قوله لانبي بعده أي لامشرع خاصة لا أنه لايكون بعده نبي وهذا مثل قوله اذاهلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) ثم يقول : (وكهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلارسول ولا نبي بعدي أي من يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي) .

وكثير هم الذين قالوا بمثل قول ابن عربي من الصحابة والائمة الكبار رحمهم الله ورضى عنهم كعائشة رضى الله عنها والمغيرة ابن شعبة والامام ملاعلي القاري والشاه ولي الله المحدث وعبدالوهاب الشعراني وعبد الكريم الجيلي والامام عبد الله طاهر ومجدد الألف الثاني وجلال الدين الرومي وعبد الحي اللكهنوي وغيرهم فهل هؤلاء ليسوا مسلمين ؟

ولقد صدق ابن عربي اذ قال : (اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة) .

والميزان الحق لكل خلاف هو كتاب الله وحده الذي هو الميزان والنور والفرقان وان بقاء الوحي يصرح به القرآن الحكيم وكان أولى بالشيخ رشيد ان يستشهد بالقرآن الكريم على انقطاع الوحي ولكنه لم يفعل ولن يفعل .

وأما كلمة خاتم النبيين فلم يفهمها الصحابة الكرام والأئمة العظام إلا بالصورة التي بينها مؤسس الأحمدية عليه السلام .

(٧) — يقول الشيخ رشيد : (ان فرضنا بقاء النبوة عقلا أو شرعا فهل يقتضى هذا أن يكون غلام أحمد القادياني الدجال نبيًا وقد رأينا ما ادعاه من الوحى فاذا هو سخرية لا فائدة فيه بل أحدث تفرقة وفساداً في عوام المسلمين وجرأ أتباعه على دعوة النبوة فصاروا يقبلون كل خرافة) .

والجواب إنه متى ثبت بقاء النبوة فوجب ان لا يتسرع أحد بالتكذيب بل على المرء أن يتحقق . ووجب ان يكون مؤسس الأحمدية ولا شك نبيا لأن النبوة لا تأتي الاحين الحاجة للاصلاح وقد أصبح الزمن الذى نحن فيه لا مثيل له في كثرة الفساد في البر والبحر ولم يظهر رجل لاصلاح العالم مثل مؤسس الأحمدية عليه السلام .

(٨) — يقول الشيخ رشيد عن عقيدة عدم النسخ في القرآن انها مسألة فرعية قال بها بعض المسلمين . فلينظر القراء الى ميل الشيخ مع الهوى . النسخ الذي قال به الجمهور وأصحاب المذاهب الأربعة واكثر المفسرين يجيز تكذيبه وعدم تكفير القائلين به وأما الوحي والنبوة غير التشريعية مع ان الذين قالوا بهما من أئمة السلف الصالح اكثر من القائلين بعدم النسخ يضرب باقوالهم عرض الحائط ويكفر من قال باقوالهم .

(٩) — وقد ختم الشيخ رشيد كلامه بتوجيه نصحه للمسلمين بان يهجروا دعاة الأحمدية .

إن الأحمدية ياسيدي الشيخ قد غزت الديار العربية واتبعها المئات في سوريا ومصر وفلسطين وانها ستتغلب بفضل الله وقوته وسيطهر الله بواسطتها قلوب المؤمنين فتخف بهم وطأة الفساد وفوضى الاخلاق ان شاء الله تعالى وكل آت قريب .

﴿ ٢ ﴾

اعلان الهزيمة

ثم نشرت السياسة الغراء بتاريخ ٥ اكتوبر سنة ١٩٣٣ رد الشيخ رشيد بقطع المناظرة وافتتحت رده بردها هي أيضا عليه وتفنيد مزاعمه بما نصه :

الاحمدية وعقائدهم

(أرسل الينا حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا الكلمة الآتية يعتب فيها على قلم تحرير السياسة نشر المقال الذي يتحدث عنه فيها ، ويزعم ان الاسلام لا يبيح نشر مثل هذه المباحث . و لسنا نكتفي في الرد على كلمة السيد رشيد بأننا نشرنا المقال الذي يتحدث عنه وجعلنا له عنوان (آراء حرة) حتى يعلم القارئ أننا لا نرتبط بشيء مما فيه وإننا ننشره ليكون مجالا للبحث ، بل نضيف الى ذلك ان الاسلام يدعو الى المجادلة بالتي هي أحسن فى كل رأى ينشر . وانه دين سماحة و إقناع بالحجة الناطقة والدليل القوى لا دين تعصب يدعو أهله ليصموا آذانهم عن سماع ما يخالف رأيهم . وان أكبر علة أصابت المسلمين وهوت باهل هذا الدين الحنيف العظيم الى ماهم اليوم فيه من خضوع لنير الاجنبي ومذلة الاستبداد ، انما هو ذلك الجمود دون مواجهة كل رأى و بيان مهما كانت قيمته سواء أكان حقا ام كان زائفا ومجابهة كل واقعة فى التاريخ و تحقيقها تحقيقا عمليا صحيحا . وكيف لا يكون الاسلام كذلك وهو دين العقل قبل كل شيء ، ودين الهدى والنور لا دين الظلمة والتعصب) . ...

رأيت فى جريدة السياسة ما نشرته لدعاة المسيحية القاديانية الهندية فى مصر من الدعوة الى مسيحيتهم التي صورها لهم مسيحهم الدجال غلام احمد القادياني بأنها لملة محمد صلى الله عليه وسلم كمسيحية عيسى ابن مريم لملة موسى عليه السلام وان خلفاءه في أمة محمد صلى الله عليه وسلم انبياء يوحى اليهم كأنبياء بني اسرائيل في أمة موسى وأنهم يصدقون شريعة محمد كتصديق داود وسليمان وزكريا ويحيي وعيسى للتوراة شريعة موسى (ع م) .

رأيت مقالة هذه الداعية ولم اقرأها وانما مررت عليها ببصري بسرعة لا تزيد على دقيقة واحدة لأنني اعرف من تفصيل دعوة ملتهم ما لعله يزيد على ما يعرفه كاتبها ، ولكنني عجبت لنشره إياها في جريدة السياسة دون جريدة الاهرام وهي رد على ما نشرته لي جريدة الاهرام من بيان بطلان دينهم وتحريفهم اقوال الكتب للاستدلال بها على عقيدتهم ومنها اقوالي واقوال شيخنا الاستاذ الامام في تفسير المنار ، وكان عجبي من نشر السياسة لها اشد ، لأنها جريدة اسلامية لا يبيح لها الاسلام أن تنشر دعوة تهدم دين الاسلام باحداث مسيحية دجلية فيه ونبوة دائمة تبطل ما نطق به كتاب الله وكلام رسوله وما اجمع عليه المسلمون من الايمان بأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، ومن شك في ذلك فليس من ملته ولا من دين الله الذي جاء به في شئ .

فكرت في نشر جريدة السياسة لهذه الدعاية المسيحية القاديانية فلم أجد له سبباً معقولا الا أنها رد على صاحب المنار وما صاحب المنار بعاجز عن الرد عليها بما يحق الحق ويبطل الباطل ، وهذا السبب وحده دون سواه هو الذي حملني على كتابة هذه الكلمة لأعلم قلم تحرير هذه الجريدة بأنني لا أرد على دعاة هذه المسيحية القاديانية لأنني أعلم ان الرد عليهم لا يرجعهم عن غيهم وقد يضر قراء الجريدة من العوام الجاهلين بحقيقة الاسلام فعسى الا تنشر الجرائد الاسلامية شيئا لهم .

أما كونهم لايرجعون عن غيهم فلأنهم موظفون لنشر دعاية ملتهم بالرواتب الكافية كدعاة النصارى ، واما كون الجدال معهم قد يضر بعض عوام المسلمين فلما يوردونه من النقول المحرفة عمن يظن العوام أن كلامهم حجة في الدين كالشيخ محيي الدين بن عربي وغيره وما هو بحجة ان صح ماينقلونه عنه ويفسرونه به .

وجملة القول ان من أكبر المصائب ان نحتاج في مصر الى مجادلة دعاة الدجال (١) الهندي فى انكارهم كون نبينا محمد هو خاتم النبيين وفى ادعائهم النبوة والمسيحية لزعيمهم وتسلسل الوحي والنبوة فى أتباعه . وأكرر النصح الذي نشرته فى الاهرام للمسلمين بأن يقاطعوهم فهذا أنفع علاج لهم . ومن علقت فى نفسه شبهة منهم فليتفضل بسؤال عنها مشافهة فى دار المنار شارع الانشاء بمصر .

محمد رشيد رضا صاحب المنار

---

(١) يكثر الشيخ رشيد رضا من شتم المسيح الموعود عليه السلام وهو كما يرى القارئ يبيح لنفسه شتم من يعظمه خصمه ، ويكرمه ونحن أثبتنا الفاظه ليعلم الناس على ممر الأجيال كيف كان موقفنا وموقفه وأيضاً لتكون لنا أسوة بتعليم القرآن وتهذيبه إذ أثبت اقوال الخصوم ومطاعنهم في انبيائهم فقد قالت ثمود في نبيها : « ءألقى عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب أشر » وقالت قريش في حق النبي صلى الله عليه وسلم : « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » وأمثال ذلك كثير في القرآن المجيد .

وإن الشيخ رشيد كان يدعى من قبل في مناره أن المسيح الموعود عليه السلام تنبأ عن موته في حياته كما قال ما نصه : « فقوله و خر بعد ما علا الى قوله سيهزم فلا يرى و عيد لصاحب المنار بانتقام من الله تعالى لايبقى له في الوجود عيناً ولا اثراً وإن الله تعالى هو الذي انبأه بذلك فيما يوحي اليه » وقال أيضاً ما نصه : « حتى أنه ألف كتابا مخصوصاً في الرد عليه به الطعن والبذاء وقد أنذرني فيه بالهلاك فكذبه الله تعالى » .

٣

رد الاحمدية الاخير

ونشرت السياسة الغراء بتاريخ ٩ اكتوبر ١٩٣٣ ما يلي :—

آراء حرة

الاحمدية وعقائدهم

موقف صاحب المنار

« رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فراراً »

« وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » قرآن كريم .

لقد أظهر الله الحق بثبات أهله والباطل بانهزام صاحبه وفراره، نعم ان الشيخ رشيد رضا أعلن انهزامه من ميدان المناظرة والرد على ما رددت به عليه على صفحات السياسة الغراء زاعما انه يخشى على عقائد العوام الجاهلين بحقيقة الاسلام.

ولكني بعد ان ارسلت له مقالا من دمشق لنشره ولم ينشر منه سوى بعض فقرات رد بها عليَّ، واثبت له عدم فهمه لنبأ المسيح الموعود عليه السلام عاد فانكر انه فسَّره بالموت وجزم بذلك وقال عني ما نصه : « إدعى انني جزمت بأن انذار مسيحه لي نص بانني اموت قبله .... وهذا كذب صريح وبهتان على » ويمكن لكل قارئ ان يقارن بين إنكاره الاخير وقوليه الأولين:

وقال ايضاً في مناره عن الكتاب الذي تحداه به المسيح الموعود عليه السلام ليكتب مثله ما نصه : « ان المسيح الدجال القاديا ني قد كذب واخلف وعده بارسال الكتاب المذكور فليس لي علم بهذا الكتاب » مع انه بنفسه اعترف

وقديماً قال فرعون لقومه حينما رأى بينات موسى عليه السلام : « إني أخاف ان يبدل دينكم » . وكذلك أبى أهل الباطل من قريش ان يصغوا الى بينات القرآن وخشوا الهزيمة فنصحوا قومهم بأن لا يسمعوا لكتاب الله وان يحطوا من شأنه في عيون الناس لظنهم أنهم بذلك يكونون غالبين. وهذه العادة الجاهلية التي لا يتصف بها إلا المغلوبون على أمرهم ، الممتلئة قلوبهم بالعناد والاستكبار لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحسب ولا في زمن موسى عليه السلام فقط بل كانت منذ آلاف السنين ديدناً للمبطلين الذين يوردون أقوامهم دار البوار . لقد دعا نوح عليه السلام قومه فلم يقابلوه الا بالفرار وصم الآذان واستغشاء الثياب وإظهار الاستكبار وهكذا فعل الشيخ رشيد رضا تجاه الأحمدية ، فقد رفض قبول دعوتهم لزيارة قاديان حينما كان في الهند وأبى الدخول معهم في البحث والجدل كالمنكرين السابقين الذين خلوا من قبل ، واتخذ مناره ذريعة لشتمهم ونعت مؤسس جماعتهم بالدجال بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ولا غرابة في ان يكرر الشيخ رشيد قوله بأنني حرفت كلامه وكلام الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده لأنه زعم انه لم يقرأ ردي على ذلك الرد الذي بينت فيه عدم صدقه في الاتهام واختلاقه في نسبة التحريف إليّ ولكنه لما ألقم الحجر لم يجد تكأة يتكئ عليها لتكرير الاختلاق إلا الزعم بأنه ما قرأ

في مناره بوصول الكتاب وقال ما نصه : « كما فعل هذا المدعى في الكتاب الذي لفقه في الرد على المنار فكان مجلبة الخزي والعار وقد سماه — الهدى و التبصرة لمن يرى — وما عهدت الهداية بشتم الورى .... بعد أهدى الينا كتابه »

وايضاً كنت تحديته بكل قوة ان يثبت مزاعمه بأن المسيح الموعود عليه السلام كان شيخ طريقة او كان يؤلف و ينظم بالعربية قبل دعواه وإلا فيكون كاولئك القسس الذين لما بهرتهم تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم تحيروا و تعمدوا الكذب عليه صلى الله عليه وسلم في نسبة علومه الى بحيرا الراهب. ولكنه بالرغم من هذا التحدي سكت ولم يشر الى ذلك في مناره مطلقاً .

ردي عليه ، ولكن قرّاء السياسة الغراء قرأوا ردي ورده وعرفوا مبلغ علم الشيخ واطلاعه على حقائق القرآن المجيد وافترائه علينا بأننا ننسخ الجهاد الذي أمر به القرآن المجيد .

أما كون الأحمديين موظفين مأجورين فلذلك لا يرجعون عن غيهم كما يزعم الشيخ رشيد فهذا أيضاً زور وبهتان لأن الاحمديين يزيد عددهم على المليون نسمة في العالم وكلهم يدفعون فريضة الزكاة الى بيت المال تلك الفريضة التي لا يؤديها المسلمون اليوم وهي ركن تهدم الاسلام بتهدمه فتداعت عليهم الامم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . نعم إن المبشرين الاحمديين يتقاضون رواتب من بيت المال لأنهم تفرغوا لنشر الاسلام ولا عمل لهم غيره ولكنني لست مبشراً ولا أتقاضى راتباً فعدم رد الشيخ رشيد عليّ لا يعني إلاّ الهزيمة والتقهقر لا غير .

أما كوننا لا نعتقد بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فهذا محض اختلاق وافتراء سيحاسب عليه في هذه الدار إن قبل المناظرة بالتي هي أحسن وفي الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولكي لا يتوهم احد صدق الشيخ رشيد فانني اعيد قول مؤسس الجماعة وهو : « ومن خرج مقدار ذرة عن القرآن فقد خرج من الايمان ولا يفلح احد حتى يتبع كل ما ثبت عن نبينا المصطفى ومن خرج مقدار ذرة عن وصاياه فقد هوى » هذا الذي يعتقد به كل احمدي فكيف يقول الشيخ رشيد رضا اننا لا نعتقد بكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ؟؟

ملحوظة : سقط من اول الصفحة السابقة اربعة اسطر سهواً نثبتها فيما يلي :

وليس بغريب ان يبقى الناس جاهلين بحقائق الاسلام ، لأن الذي يدعوهم إليه ويبين لهم حقائقه منذ أكثر من ثلاثين سنة هو الشيخ رشيد رضا في مناره ، وان كل ماحمله من الاصلاح الديني في مدة ثلث قرن هو بقاء الناس جاهلين وبقاؤه خائفاً من الرد على أهل الحق خوفاً على ضلال الجاهلين .

ليسئل اي سائل اي احمدي شاء ما ذا قلت حين دخولك في الجماعة الاحمدية ؟ فانه يقول لك إنني قلت حين البيعة « و اعتقد ان محمداً ﷺ هو خاتم النبيين » ولكن الذي خالف إجماع المسلمين لسنا نحن بل الشيخ رشيد رضا نفسه لأن جميع فرق المسلمين اعتقدت بمجيء المسيح الموعود به نبياً فى آخر الزمن بعد خاتم النبيين ﷺ فهل يعتقد الشيخ رشيد بتلك العقيدة أم لا ؟ وان كان يعتقد بمجيء المسيح الموعود به نبياً فماذا يكون معنى «خاتم النبيين» ؟ واذا كان معنى خاتم النبيين سد باب النبوة على الاطلاق فهل لايخرق المسيح الموعود هذا الباب اذا جاء ؟ وهل لا يكون مجيئه منافياً لسد باب النبوة حسبما تفسرون به لفظ « خاتم النبيين » ؟؟

ثم هل في القرآن المجيد آية أخرى تقول بانقطاع النبوة وانسداد باب الوحي بعده ﷺ مع علمنا بأن القرآن يفسر بعضه بعضاً وانه أنزل مثانى يثني بعضه بعضاً وان آياته محكمة فصلت من لدن حكيم خبير .

يكرر الشيخ رشيد قوله بأننا نحرف كلام ابن عربي وغيره (وهذا الغير أمثال عائشة والمغيرة رضى الله عنهما والجيلاني والشعراني وجلال الدين الرومي ومجدد الألف الثاني وغيرهم) ولكنه يستدرك ذلك بقوله : (يظن العوام ان قولهم حجة في الدين كالشيخ محيي الدين بن عربي وغيره وماهو بحجة ان صح ما ينقلونه عنه ويفسرونه به) ويظهر ان الشيخ يظن ان كلامه هو عند العوام حجة ولكننا نقول لحضرته أننا لانعتقد ان كلام احد حجة إلا كلام الله سبحانه وتعالى وما وافقه من الأحاديث وإننا إنما نسوق أقوال بعض السلف الصالح لندلل على أن من المسلمين من قالوا باقوا لنا وإننا لانعتقد بصحة اقوالهم لأنها اقوالهم بل لأنها موافقة لكتاب الله سبحانه الذي هو ميزان لكل خلاف وفرقان نفرق به الحق من الباطل والهدى من الضلال .

واذا كان كلام هؤلاء الائمة الابرار ليس حجة فهل هم إذن غير

مسلمين والعياذ بالله ؟ واذا كان الشيخ رشيد رضا يريد ان يجعل بيننا و بين الناس حجابا وفي آذانهم وقراً وعلى قلوبهم أكنة لكى لا يسمعوا ولا يروا ولا يفقهوا فاننا نقول لحضرته ان هذا المنع والتصدي للتأثير على خلق الله ضدنا هو ليس من الاسلام في شيء بل هو عادة المكذبين للانبياء الصالحين في كل جيل . يقول تعالى : (ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) واننا نحمدالله على ان في مصر أحراراً لايتأثرون الا بالحقائق نفسها بعد التحقيق والتمحيص لا بالتهويش والتهويل وزخرف القول .

وان القانون الذي لايستغنى عنه أهل الحق لتفهم الحقائق الى يوم القيامة هو القانون الذي أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً في قوله تعالى : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

يا طالبي سبل الرحمان موعظة * لا تهملوا الذكران الذكر نشدكم
لاتضربوا بعضه بالبعض اذعميت * علومه عنكم والآي والحكم
مالي أرى القوم في فوضى ومهزلة * سيان فيهم كرام الحي والقزم
و فيهم ثلة ضلت عقولهم * حلس الزوايا و في آرائهم ظلم
من أرجع القهقري الدين الحنيف ومن * رمى به في حضيض الذل غيرهم ؟
أليَّة لست فيها حانثاً ابداً * لولاك أحمد فالاسلام منعدم
لولاك لاينهض الاسلام نهضته * ولا يقام له فوق الذري علم
أنت المسيح الذي أوحى الآله له * أنت ابن مريم أنت العدل والحكم

منير الحصني المحامي

اسئلة و أجوبة

—(تابع اسئلة العدد الماضي واجوبتها)—

س ٣ — هل الامة الاسلامية موعودة بمجيء المسيح بن مريم وماهي الاحاديث والآيات التي تشير الى ذلك ؟ .

الجواب— ان كون الامة الاسلامية موعودة بمجيء المسيح عليه السلام هو أمر لايختلف فيه اثنان من المسلمين لأن جميع الفرق الاسلامية تناقلت هذه العقيدة ولم ينكرها أحد من الائمة والعلماء والمفسرين وإنما وقع الاختلاف فقط في كيفية مجيئه عليه السلام وهل هو يأتي بنفسه أم غيره بروحه أو صفاته كما أشار الى ذلك العلامة سراج الدين ابوحفص عمر بن الوردي في كتابه خريدة العجائب وفريدة الغرائب اذ قال ما نصه :—

(ثم اختلف المتأولون له فقال اكثرهم واحقهم بالتصديق هو عيسي عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا وقالت فرقة نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولايراد الاعيان وقال قوم ترد روحه فى رجل اسمه عيسى) .

ولاشك ان هذا القول يثبت لنا اتفاق المسلمين على مجيئه عليه السلام واختلافهم فى تأويل هذا المجيء وكيفيته وصورته . ونحن نتفق مع جميع الفرق فيما اتفقوا عليه من مجيء المسيح عليه السلام ونختلف معهم فيما اختلفوا فيه ونقول بقول تلك الفرقة التي قالت بخروج رجل يشبه عيسى فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولايراد الاعيان . واننا لانقول بهذا القول لان فرقة من الفرق قالت به بل لان مجيئه على غير هذه الصفة يخالف القرآن المجيد القائل بموته وعدم رجوعه بنفسه عليه السلام

وعدم رجوع اي روح بعد مفارقتها للجسد وانتظارها في عالم البرزخ الى يوم يبعثون .

أما النصوص القائلة بمجيئه عليه السلام فهي أكثر من أن تحصى لعلاقة مجيئه بعلامات الساعة وخروج الدجال وقتله إياه ومن الأدلة القوية على تواتر النقول والآثار القائلة بمجيئه ماذكره ابن جرير الطبري عمدة المفسرين وقدوة المؤرخين. فقد قال في تفسيره جامع البيان ما نصه :—

(لتواتر الاخبار عن رسول الله ﷺ انه قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ...)

وقد ذكر البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم نبأ النبي ﷺ عن مجيء المسيح عليه السلام وقال الامام جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور الصحيفة ٤٢ من الجزؤ الثاني ما نصه :—

(وأخرج أحمد والبخاري ومسلم في الاسماء والصفات قال قال رسول الله ﷺ كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) . والنصوص كثيرة جداً بهذا المعنى ولم ينكرها أحد وقد رأيتم كيف ان إمام المفسرين وقدوتهم ابن جرير الطبري ذكر أن أخبار مجيء عيسى عليه السلام كانت بدرجة التواتر .

وان جميع كتب الأحاديث التي تبحث عن انباء آخر الزمن وظهور يأجوج ومأجوج والدجال تخبر أيضا عن مجيء المسيح الموعود عليه السلام .

وأما القرآن المجيد فانه لم يذكر طبعا ان المسيح بنفسه يجيء وخصوصاً بعد ان ذكر موته وعدم رجوعه بنفسه في آيات كثيرة . ولكنه ذكر مجيء نبي في الامة المحمدية كما في قوله تعالى : « ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة » فهذا الشاهد الذي يأتي لاظهار صدق محمد ﷺ يكون مجيئه من الله كمجيء موسى عليه السلام ومجيء محمد ﷺ .

وايضا يقول تعالى « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ون النبي صلى الله عليه وسلم فسر في البخاري هذه البعثة في الآخرين بمجيء رجل من فارس حينما يكون الايمان مرفوعا ولو كان معلقاً في الثريا .

ويشير القرآن المجيد الى ظهور حركة فى المؤمنين كالحركة التي ظهرت فى بني اسرائيل بجماعة عيسى عليه السلام كما يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله) وكذلك يقول فى موضع آخر (ذلك مثلهم فى التوراة و مثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه ...) فللمؤمنين و لظهور الاسلام بواسطتهم إذن مثلان المثل التوراتي والمثل الانجيلي ولذلك قال القرآن المجيد عنهم (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) .

وبما ان المسيح الموعود عليه السلام هو من هذه الأمة بصفتها خير الأمم لذلك ذكر القرآن المجيد ان الذي يجيء من الله هو من هذه الأمة لا من غيرها ولا من السماء كما قال فى سورة النور (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) وقال فى سورة الاعراف (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي) وقال عن البعثة الأخيرة فى الأمة المحمدية (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وقال عن الشاهد الذي يتلو محمداً صلى الله عليه وسلم أنه يأتي منه أي من أمته (ويتلوه شاهد منه) وأيضاً فان نصوص الاحاديث الشريفة نفسها تدل على ان الموعود هو من المسلمين أنفسهم كما قال عنه صلى الله عليه وسلم فى مسلم والبخاري (وامامكم منكم) وقال فى مسلم (فأمّكم منكم) ومن الخطأ الفادح أن يقال أن هذا الامام هو غير المسيح نفسه لان نفس حديث البخارى يقول عن المسيح الموعود عليه السلام أنه يأتي حكماً عدلاً و إماماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير فقوله اذن صلى الله عليه وسلم فأمّكم منكم اي هو يكون اماماً لنا كما في قوله (وإماما مقسطا) وايضا يكون منا .

س ٤ — ما معنى — خاتم النبيين — ازاء الاعتقاد السائد بمجيء المسيح الموعود بمقام النبوة ؟

الجواب — لو كان معنى خاتم النبيين انقطاع باب النبوة على الاطلاق لما كان ثمت معنى لمجيء المسيح الموعود عليه السلام نبياً من الله لاظهار الاسلام على الملل كلها كما اتفق على ذلك جميع المسلمين . وأيضا لكان من الضروري ان توجد في القرآن آيات أخرى تفسر معنى خاتم النبيين بالصورة التي يقول بها المشائخ لان القرآن المجيد أنزل مثاني يثنى بعضه بعضا ومتشابها يشبه بعضه بعضا ومحكماً فصلت آياته من لدن حكيم خبير وبما انه لا توجد آية أخرى في كتاب الله تقول بانقطاع النبوة وعلى العكس نجد آيات كثيرة تقول ببقاء النبوة ذكرنا بعضها في جواب السؤال الثالث لذلك لا يجوز تفسير خاتم النبيين الا بالمعنى الذي يوافق الآيات الكثيرة القائلة ببقاء النبوة في الامة المحمدية أي ان محمداً صلى الله عليه وسلم هو المصدّق والميزان لجميع صفات الانبياء فكل من يدعى بدعوى النبوة لا تقبل منه اذا لم تكن موافقة لتعاليم الرسول الكريم ومختومة بخاتمه سواء كانت هذه الدعوى قبله صلى الله عليه وسلم او بعده . اما قبله فكل الكتب المقدسة لا يقبل منها شيء يخالف القرآن المجيد واما بعده صلى الله عليه وسلم فكل من يدعى بدعوى تخالف الذكر الحكيم فهي كاذبة . فكلمة خاتم اذن هي لختم الكمال فمحمد صلى الله عليه وسلم ختمت به جميع كمالات الانبياء والاصفياء صلوات الله عليهم اجمعين ونعم ما قال المسيح الموعود عليه السلام في حقه :—

تمت عليه صفات كل مزيّة

ختمت به نعماء كل زمان

ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها (قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده) ويمكن لحضرة السائل ان يراجع النشرات الأحمدية وخاصة

البشارة الاسلامية العدد الرابع فان فيها تفصيلا وافيا بقلم الاستاذ الكبير ابى العطاء الجالندهرى .

ويمكننا ان نفهم من كلمة خاتم النبيين انقطاع التشريع ايضا اذا اردنا تفسير خاتم بالانتهاء وهذا يوافق قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) واما انقطاع مطلق النبوة فلا يمكننا فهمه من لفظ خاتم بأى حال لأن كمال الدين يقتضي زيادة النعم والتجليات الالهية ولاشك ان النبوة هى نعمة عظيمة يمكن نوالها بواسطة اتباع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى :— (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ولهذا قال تعالى بعد قوله اليوم اكملت لكم دينكم : (واتممت عليكم نعمتي) فالنعمة التامة تكون ولاشك بالدين الكامل وليست النعمة تممة حتى تنقطع بدين الله الكامل الاسلام ولهذا اتفق المسلمون كلهم على مجيء المسيح نبيا في آخر الزمن .

ويمكنكم ان تقرؤا في هذا العدد تفسير خاتم النبيين للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي في الصفحة ٣٤ وهو يوافق تفسير جماعتنا .

ولهذا لاينافى مجيء المسيح الموعود عليه السلام كون نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

س ٥ — هل الوحي منقطع في الأمة الاسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجواب — اذا كانت النبوة نفسها غير منقطعة كما فهم من جوابي السؤال الثالث والرابع عن مجيء المسيح الموعود نبياً في المسلمين و من المسلمين انفسهم فمن باب اولى ان يكون الوحي غير منقطع وان يظل بابه مفتوحا في الأمة المحمدية الى يوم القيامة .

واذا كان الجاهلون بحقيقة الاسلام و بقاء النبوة بعده ﷺ يتمسكون عن جهالة وعدم تدبّر بقوله تعالى « وخاتم النبيين » ، فبأي شيء يستدلون على انقطاع الوحي؟ إن الوحي هو الذي به وحده عرف الناس ربهم عن يقين، وبه وحده يرتفع كل شك وارتياب في وجود الله سبحانه ويتميز الاله الحق السميع البصير المتكلم عن الآلهة الباطلة التي لا تبدى ولا تعيد ولا يسمع لها احد من نداء ولا تجيب لاحد من دعاء .

وإنه لا يوجد ثمت ولا دليل واحد في كتاب الله ولا في الاحاديث الصحيحة يدل على انقطاعه .

وليس الوحي الالهي للبشر إلا كلامه تعالى إليهم بالصورة التي بينها القرآن المجيد وحددها في قوله تعالى : « وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء » .

وليس الوحي بمقصور على الانبياء حتى يظن انقطاعه على فرض انقطاع النبوة وانما الوحي ، حسب هذه الآية الكريمة ، يكون لغير الانبياء ايضا ولهذا لم يقل تعالى ، وما كان لنبي أن يكلمه الله ، بل قال لبشر أي سواء كان نبيا أو غير نبي ولهذا نرى القرآن المجيد يقص علينا وحي الله سبحانه وتعالى لأم موسى عليه السلام بأن تلقى إبنها في اليم وأنبأها بأنه سيرده عليها وسيجعله من المرسلين وكذلك وحيه للحواريين ان آمنوا بي وبرسولي وايضا وحيه لمريم عليها السلام على لسان الروح الأمين .

ثم إن عيسى عليه السلام قد أخبرنا النبي ﷺ ان الله يوحي اليه حين يرسله كما في صحيح مسلم « اذ أوحى الله يا عيسى ان احرز عبادي الى الطور فاني أنزلت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم » يقول ابن حجر وهذا الوحي على لسان جبرئيل عليه السلام .

ثم ان الوحي الالهي لو كان منقطعاً كما قلت في كتابي — نداء عام — فاي فرق يبقى إذن بين الله و بين الآلهة الباطلة ؟ وكيف يفرق الناس المعبود

الحق من المعبود الباطل ؟

ونحن نرى أن الله يسفه أحلام من يعبدون من دونه من لا يكلمهم. يقول الله تعالى : (وأتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) ويقول تعالى بصورة عامة : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) فاذا كان الله لا يجيب نداءات الناس ولا يرد عليهم ولا يكلمهم الى يوم القامة فلماذا يكون عبدة الأوثان وغيرها من الآلهة الباطلة يستحقون العذاب واللوم طالماهم لا يرون فرقا بين آلهتهم و إلهنا الحق في سكوتها وسكوته وعدم استجابتها و استجابته ؟

ولكن الأمر الحق هو ما بينه القرآن المجيد من بقاء الوحي حتى نزول الملائكة على المؤمنين في قوله تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ..) .

وقد بين سبحانه بأنه يجيب ندائنا ودعائنا ولكن بشرط ان نستجيب له ونؤمن به كما قال : (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) .

وجميع رجال الله قالوا ببقاء الوحى وليست ليلة القدر التي بامكان كل مؤمن مخلص ان يتحراها كل ليلة من ليالي السنة أو في رمضان على الغالب الا ليلة التجلى الالهى وتنزل الملائكة بوحى السماء على قلوب المؤمنين فطوبى لمن أحسن ظنه بالله وفتح قلبه ولم يوصده وجعله محلا لتجلى الله ووحيه وكان الله عند ظنه الحسن به فملأ قلب عبده بنور وحيه الكريم .

س ٦ — هل يجوز ان يأتى أنبياء في الاسلام تحت فيض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الجواب — في الجوابين على السؤال الثالث والرابع ما يعد جوابا كافيا على هذا السؤال . وإن كتاب الله الفرقان يشير في مواضع كثيرة إلى بقاء إصلاح الخلق عن طريق السماء وإرسال الانبياء كما كانت الحالة قديما قبل رسول الله ﷺ ولكن بشرط ان يكون من يجيء تابعا وخادما للنبي ﷺ وعاملا بشريعته الكاملة ، أى أن تكون نبوته تحت فيض الرسالة المحمدية نبوة ظلية ونبوة اصلاح لا نبوة تشريع وتغيير وتبديل، وبهذه الصفة ينتظر المسلمون قاطبة مجيء المسيح الموعود عليه السلام . وإننا نكتفي هنا بايراد بعض الآيات والأحاديث التي تدل على بقاء النبوة لتعيها أذن واعية .

(١) قال تعالى : (ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) آل عمران

(٢) وقال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) النساء .

ومعنى ذلك ان الذي يطيع الله ورسوله فعلى قدر اطاعته يمكن ان يكون صالحا مع الصلحاء وشهيداً مع الشهداء وصديقا مع الصديقين ونبيا مع النبيين ولا يعقل ان يثيبه الله على طاعته ويجعله معهم ولا يكون منهم لأن هذه المعية هي أجر له لقاء عمله وطاعته لله ورسوله .

(٣) وقال تعالى : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) الحج .

فكلمة يصطفي تدل على الاصطفاء دائما لأنها بصيغة المضارع الدالة على الحال والاستقبال ولو كان الله ختم النبوة بمعنى قطعها نهائيا لاقتضى ذلك ان

يختم رسالته في الملائكة أيضا لأن إرساله الانبياء يقتضي إرساله الملائكة ولم تنقطع رسالة هؤلاء .

(٤) وقال تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) المؤمن

(٥) وقال تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) النحل

(٦) وقال تعالى : (يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) الاعراف

(٧) وقال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بني اسرائيل

وطالما العذاب لايقع على قوم الا بعد مجيء الرسول فوجب ان لايعذب احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيما لو كان لا يأتى بعده نبي و لكن الله يقول (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديداً)

(٨) وقال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) النور

وهذه الآية صريحة ببقاء الاستخلاف في الامة المحمدية كما كان فى الامم السابقة و من المعلوم ان الاستخلاف كان قديما بواسطة النبوة ايضا .

(٩) وقال تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم)

فكل مسلم يدعو الله كل يوم مرات كثيرة لان يدله على الطريق الذي سلكه من انعم عليهم ليكون هوايضا ممن انعم الله عليه مثلهم وينال درجاتهم وان النعمة التي نالها من قبلنا من الامم اعظمها نعمة النبوة كما قال تعالى : (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذجعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احداً من العالمين) المائدة

وكذلك نرى ان النبوة هي أول نعمة ذكرها الله في قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ... الخ الآية)

(١٠) وقال تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة) .

فهذه الآية صريحة بأن النبي ﷺ يتلوه ويأتي بعده من يشهد له كما كان من قبله موسى عليه السلام .

ثبوت بقاء النبوة من الاحاديث

(١) ورد في صحيح مسلم قوله ﷺ « فضلت على الانبياء بست » وذكر منها خاتم النبيين فلفظ خاتم النبيين إذن يدل على الأفضلية والأفضلية لا تثبت الا ببقاء المفضول وبذلك يكون ﷺ أفضل الانبياء جميعاً الاولين والآخرين ، وأما كونه آخر النبيين فلا يدل ذلك على فضله عليهم لأن الأخروية لا تقتضي التفضيل وكم من نبي جاء متأخراً وغيره ممن سبقه أفضل منه .

(٢) روى الدارمي عن ابن عباس عنه ﷺ أنه قال : (انا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر) .

(٣) قال النبي ﷺ حينما مات ابنه ابراهيم في السنة العاشرة للهجرة : (لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً) مع ان آية « وخاتم النبيين » نزلت في السنة الخامسة فلو كان معنى خاتم النبيين أنه آخرهم زمناً ولا يأتي بعده نبي للزم ان يقول ﷺ (لو عاش ابراهيم لما كان نبياً لانني خاتم النبيين)

(٤) ورد في نور الأبصار للشيخ المؤمن ص ٨٩ وفي غيره قوله ﷺ (أبو بكر أفضل هذه الامة الا ان يكون نبي) .

(٥) أحاديث مجيء المسيح عليه السلام نبيا في آخر الزمان كلها تشير الى بقاء

النبوة بعده ﷺ و إصلاح العالم عن طريق السماء .

(٦) ورد في الدر المنثور و مجمع البحار قالت عائشة رضى الله عنها : « قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لانبي بعده » .

(٧) علّمنا النبي ﷺ بان نصلي عليه تلك الصلاة التي يقرأها كل مسلم في تشهّده : (اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم) .

والصلاة من الله رحمة، والبركة كثرة الخير وعلينا ان ننظر ماذا كان وعد الله لابراهيم عليه السلام وماذا كان يطلب ابراهيم منه ؟ يقول تعالى :

« واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدى الظالمين » البقرة .

وعلى كل مسلم مؤمن يخشع قلبه عند تلاوة آيات الله سبحانه أن يفكر مليًا و يتدبر طويلا بصدق نية و إخلاص هل لا يكون انقطاع النبوة في الأمة المحمدية معناه ان الله جعلها كلها ظالمة ؟ ثم كيف نطلب نحن دائمًا في صلواتنا أن يصلي الله ويبارك على آل محمد كما صلى وبارك على آل ابراهيم مع العلم بان الله جعل في ذريته النبوة فكيف نطلبها وهى علينا محرمة ممتنعة ؟

(٨) روى ابن ابي شيبة عن الشعبى ان رجلا قال عند المغيرة بن شعبة : «صلى الله على محمد خاتم النبيين لانبي بعده » فقال له المغيرة . (حسبك اذاقلت خاتم النبيين فاناكنا نحدث ان عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله و بعده) .

في هذا القول دلالة قوية على ان لفظ خاتم النبيين لايفهم منه انقطاع النبوة وان معناه يخالف معنى لانبي بعده وان المسيح لوجاء بنفسه لكانت

نبوته فيما بعد مبطلة لمعنى لانبي بعدي وهذا ما قالت به عائشة رضى الله عنها كما تقدم .

س ٧ — ما هي المعايير والحجج التي تثبت صدق دعوة مؤسس الاحمدية المسيح الموعود عليه السلام ؟

الجواب — إن جميع المعايير التي وجدت في الانبياء السابقين وعرف الناس بواسطتها صدقهم وجدت أيضا في المسيح الموعود عليه السلام وكانت حجة ناهضة وآية بيّنة على صدق دعوته وما جاء به من الله .

وبما ان القرآن المجيد هو الاساس لمعرفة تلك المعايير فلذلك نرجع اليه في بيانها وتطبيقها على المسيح الموعود عليه السلام .

(١) يقول تعالى في اثبات صدق نبينا محمد ﷺ : (فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) ففي هذه الآية أربعة شروط اذا وجدت في أي مدّع فلا بد ان يكون صادقا (١) أن يكون موجوداً فى قومه قبل دعواه لا ان يكون غريبا عنهم (٢) أن لا يكون لبث فيهم سنين قليلة بل عمراً طويلا، طفلا صغيراً ومراهقا وشابا قويا وكهلا وكان محل اختبار وتجربة بالصدق في جميع هذه الادوار (٣) ان يكون معروفا فى قومه غير مجهول منهم (لان التنوين فى قوله تعالى (عمراً) يدل على الشأن والتعظيم) حتى اذا عمل عملا غير لائق يشار اليه بالبنان ويفشو خبره بسرعة (٤) أن تكون هذه الصفات الثلاث كلها موجودة قبل دعواه .

فكل من يدعى بدعوى وكان متصفا بهذه الصفات الأربع لابد ان يكون صادقا .

وإن جميع الانبياء كانوا متصفين بذلك قبل دعواهم ولذلك نجد الخطاب فى الآية الكريمة موجها لأهل العقول يتحداهم بها بقوله : (أفلا تعقلون) .

ومن المعلوم ان النبي ﷺ عند ما نزل عليه قول تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) وذلك عند بدإ دعوته كان اول ما فعله هو أخذه الاقرار والشهادة من قومه على صدقه اذ ذهب الى جبل الصفا وصاح يدعوهم باعلى صوته قائلا : يا صباحاه ! فاجتمعوا حوله واشرأبَّت أعناقهم اليه فقال لهم ﷺ (لو قلت لكم ان وراء هذا الجبل جيشا عرمرما فهل أنتم مصدقيَّ ؟ فكان جوابهم له (ماجربنا عليك كذبا) .

فصدق الانبياء طول حياتهم قبل النبوة دليل قوى على صدقهم فيما يدعون . وهـذا أمر عظيم له خطره و كم من الناس يمرون عليه بدون التفات ولا انتباه ويهزأون به ويضحكون منه مع أنه ينبني على أعظم أساس بنيت عليه المعارف والعلوم ألاوهو الاستقراء . وان كل من يكذب هذا الدليل العلمي الذي بيَّنه القرآن المجيد عليه ان يستقري صفحات التاريخ وحياة العظماء كلهم هل وجد منهم شخص واحد وجدت به الصفات الأربع المذكورة آنفا وكان كاذبا فيما يدعيه ؟

ولذلك كان سيد عقلاء الصحابة سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه أسرع الناس إلى تصديق الرسول الأعظم ﷺ من دون أن يطلب منه أي دليل او برهان جديد سوى ما كان يعرفه من صدقه فى جميع حياته السابقة للدعوة . وأيضا هرقل قيصر الروم لم يختلج قلبه باي شك أو ارتياب فى صدقه ﷺ حينما بلغته الدعوة وحقق وبحث عن حياة النبي ﷺ و عرف من اشد اعدائه وألدخصومه اذ ذاك أبي سفيان رضى الله عنه أنه كان صادقا قبل دعواه وقد قال كلمته المشهورة فى حق النبي ﷺ : انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله (بخاري) .

وبهـذا الاستدلال القوي استدل المسيح الموعود عليه السلام على صدقه و قال : « انكم لعمري لايمكنكم ان تتهموني بكذب أوإفتراء أوخداع فى أوائل حياتي بينكم فتحسبون أنه من كان هذا شأنه من عادة الكذب والافتراء

لا يبعد ان يكون قد اختلق هذا الأمر من عنده . ألا فهل منكم من أحد ينتقد شيئا من شئون حياتي وما ذلك الا فضل منه انه أقامني على التقوى منذ نعومة أظفاري ان في ذلك لآية للمتفكرين . تذكرة الشهادتين) .

ويكفينا هنا ان نذكر شهادة أكبر اعدائه الشيخ حسين البطالوي وماذا كان يعتقد فيه قبل دعواه . قال مقرظاً كتابه « البراهين الأحمدية » :

« ان الكتاب المذكور لم يؤلف نظيره قط في العالم الاسلامي ولا علم لنا بمستقبل الايام لعل الله يحدث بعد ذلك من أمره شيئا وان مؤلفه أيضا لعديم المثال مثل كتابه اذ قل أن أتى الزمان بمثله في الثبات الغريب للخدمة الاسلامية ونصرة الدين الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال والقال ومن يحمل قولنا هذا على الاعتساف فليأت بقرينه الذي يقدر أن يبين الاسلام كما بينه هو ويرد كما رد على أهل الملل الباطلة مطاعنهم العمياء وحملاتهم الشعواء على الاسلام ونبيه المعصوم . إنه ردكل ذلك بقوة البراهين التي لم يعطها احد من قبل »

اشاعة السنة

وان المسيح الناصري عليه السلام كان يتحدى قومه بمثل ذلك بقوله المشهور : « من منكم يبكتني على خطية ؟ » .

(٢) والمعيار الثاني الذي بينه القرآن المجيد هو في قوله تعالى : « قل ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون » وقوله تعالى : « ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين »

فهاتان الآيتان وأمثالهما في القرآن المجيد توضحان بأجلى بيان ان الذي يفتري الكذب على الله ويتقول عليه الاقاويل لايفلح في دعوته ولا ينجح مطلقا وان التاريخ في جميع صفحاته لم يحد ثنا عن نبي كاذب ثبتت له دعوة في الوجود وبقيت له أتباع على وجه الارض بل كل من ادّعى النبوة مفتريا وكاذبا على الله تفرقت جماعته عنه بعد قليل وهلك بعد دعوته

أو تاب ورجع عن ضلالته بسرعة ولم ينتظم له أمر في ادعائه الكاذب مطلقاً .

وكل من يكذب هذا الدليل الذي بيّنه القرآن المجيد عليه أن يذكر لنا رجلا واحداً ادعى النبوة وكان كاذبا في دعوته ثم نجح فيها وبقى لها من أثر .

يقول ابن القيّم في كتابه زاد المعاد : (نحن لاننكر ان كثيراً من الكاذبين قام في الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم له امره ولم تطل مدته بل سلّط الله عليه رسله فمحقوا أثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته هذه سنته في عباده منذ قامت الدنيا والى ان يرث الله الأرض ومن عليها . زاد المعاد جلد ١ ص ٥٠٠) .

وذكر صاحب النبراس في الصفحة ٤٤٤ ما نصه :—

(وقد ادعى بعض الكاذبين النبوة كمسيلمة اليمامي والاسود العنسي وسجاح الكاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم ولم ينتظم أمر الكاذب في النبوة إلا أياما) .

وبما ان النبي صلى الله عليه وسلم بقى ثلاثا وعشرين سنة يدعو الى الله فأن هذه المدة أصبحت معياراً للصادقين ولا يمكن لكاذب ان يبقى مثل هذه المدة وهو على كذبه وهذه هي عقيدة السلف الصالح وقد ورد في شرح عقائد النسفي في الصفحة ١٠٠ ما نصه :—

(ان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الأمور في غير الانبياء فى حق من يعلم انه يفتري عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة) .

وإن المسيح الموعود عليه السلام بقى بعد جهره بالدعوة اكثر من ثلاثين سنة يدعو الناس كافة الى الاسلام والعمل باحكام كتاب الله الفرقان فهل يمكن ان يكون كاذبا والعياذ بالله وينقض معيار القرآن المجيد وما أثبته أئمة المحققين من المسلمين وما دوّنه التاريخ من ان الكاذب

فى دعوى النبوة لا تقوم له قائمة ولا ينتظم له أمر فى الوجود ؟ .

(٣) والمعيار الثالث الذي ذكره القرآن المجيد هوفى قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) .

فكل من يكذب نبيا من الانبياء يكون من معايير النبي والدلالة على صدقه ان يدعو مكذبه الى المباهلة وان يتفق الفريقان ، أي مدعي النبوة ومكذبه، بأن يجعلا الله حكما بينهما فينزل لعنته على الفريق الكاذب فى حياة الصادق أو فى مدة معينة . وإن المسيح الموعود عليه السلام باهل الكثيرين من اعدائه وأهلكهم الله سبحانه ورماهم بالذلة والخزي والخسران وقدذكرت اسماؤهم واحوالهم بالتفصيل فى كتاب حقيقة الوحي للمسيح الموعود عليه السلام. وبما أن المباهلة تبقى معياراً للصادق في جماعته أيضا فان جماعة المسيح الموعود عليه السلام مستعدة تحت لواء أمير المؤمنين مولانا الخليفة نصره الله لأن تباهل كل مكذب معاند بعد إقامة الحجة عليه ، ولابد ان يظهر الله لعنته في خلال المدة التي يتفق على تحديدها على الفريق الكاذب فهل من أحد من كل من يكذب المسيح الموعود عليه السلام يتقدم لهذا الميدان الذي يكون الحكم فيه لله وحده القاهر فوق عباده ؟

(٤) والمعيار الرابع الذي ذكره القرآن المجيد هوفى قوله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً) فهذه الآية الكريمة تصرح بأن الله يختص النبي باطلاعه على كثرة المغيبات . وان المسيح الموعود عليه السلام قد أطلعه الله على الالوف من الامور الغيبية منها ما تم وقوعه ومنها ما لم يئن اوانه بعد ومن جملة انبائه المشهورة التي تمت في زمنه عليه السلام وبعده اخباره